

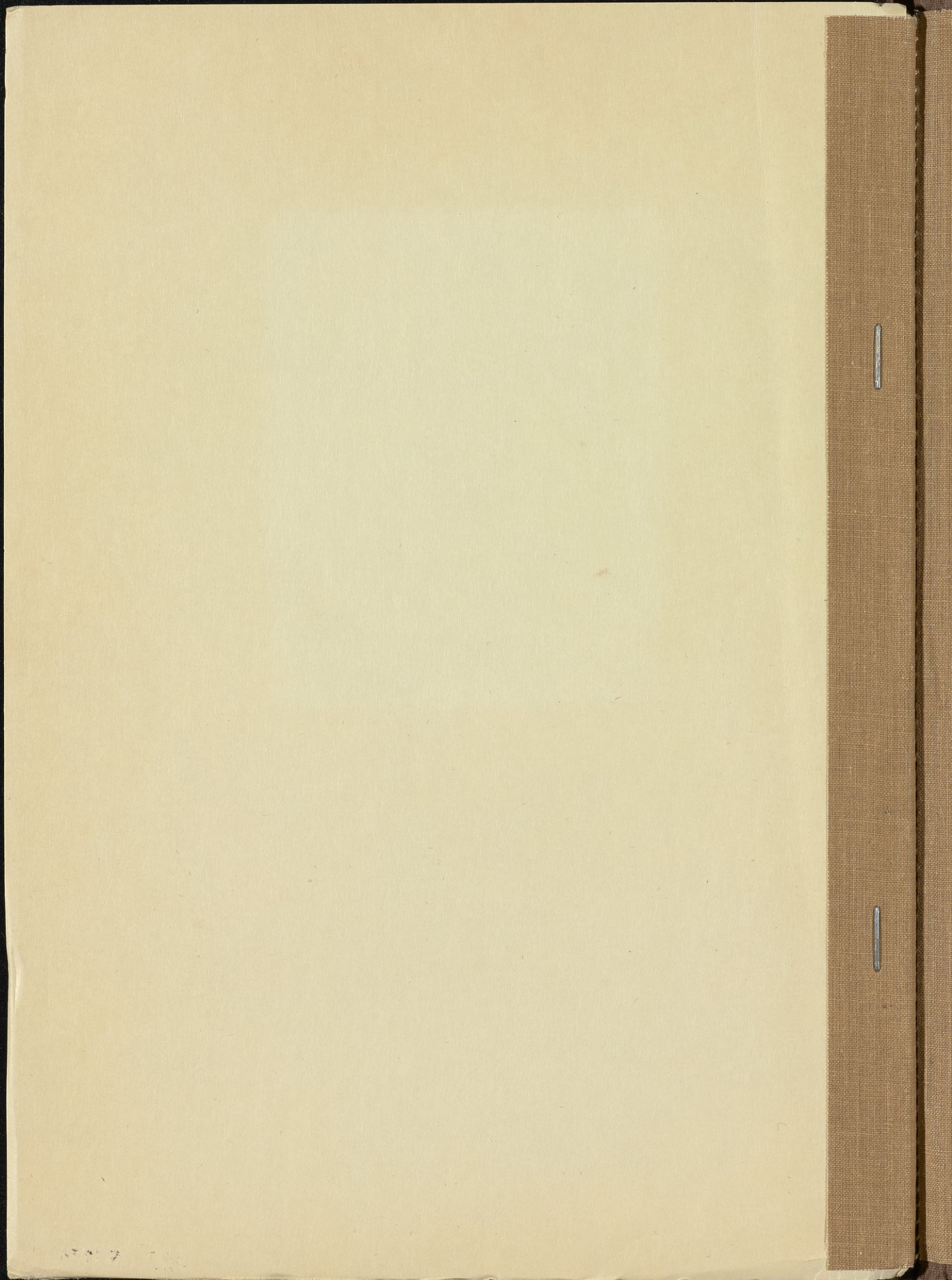
THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

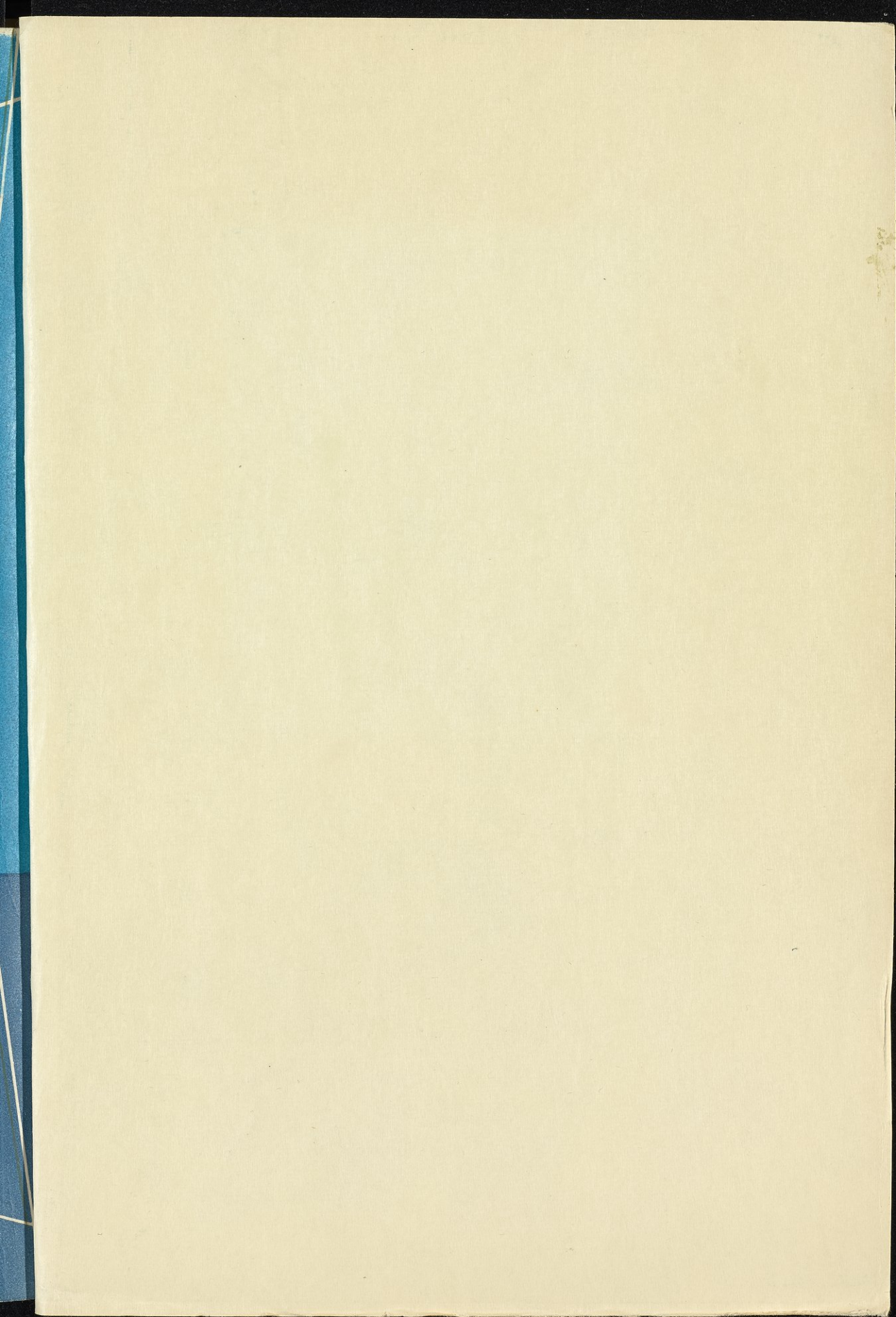
GENERAL LIBRARY

OCT 3 1974











# عَقَائِدُ الْأُمَمِ

بقلم المغفور له

المجهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# عَقَائِدُ الْأُمَمِ

بقلم المغفور له

المجهد المجتهد الشيخ محمد رضا المظفر

مؤسس : جمعية منتدى النشر  
وكلية الفقه في النجف الاشرف

قدم له

الدكتور حامد حفني داود

منشورات

مكتبة الامين في النجف

١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ



BP  
194  
.M87  
1968

1850



١٢٨  
JUN 4 1974  
578581

٣ ..... للشيخ محمد رضا المظفر

## لُحَات من حياة الشيخ المظفر (\*)

### أسرته :

اسرة المظفر من الأسر العلمية في النجف الاشرف ، عرفت فيها في أواسط القرن الثاني عشر وقطن بعض رجالها ( الجزائر ) التابعة للواء البصرة . وكان الفقيه المجتهد الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله والذ الفقيه الشيخ محمد رضا المظفر من علماء النجف ومراجع التقليد فيها ( نشأ في النجف وترعرع فيها ، وكان في عنفوان شبابه منقطعاً الى نجد والتحصيل ، مكباً على العبادة والتدريس ، الى أن برع في الفقه وعرف بجودة التحقيق فيه ) وألف موسوعة فقهية جليلة شرح فيها كتاب ( شرائع الاسلام ) وسمها ( بتوضيح الكلام ) وقد استقصى فيها الفقه من مبدئه الى منتهاه (١) .

### ولادته :

ولد الشيخ محمد رضا المظفر في اليوم الخامس من شعبان عام ١٣٢٢ بعد وفاة والده بخمسة أشهر فلم يقدر الله تعالى أن يظفر الطفل الرضيع برؤية والده ولا الوالد أن يظفر برؤية ولده فكفله أخوه الأكبر الشيخ عبد النبي المتوفى سنة ١٣٣٧ وأولاده من عنايته وعطفه ما أغناه عن عطف الابوة .

### نشأته الفكرية :

نشأ الشيخ المظفر في البيئة النجفية ، وتقلّب في مجالسها ونواديها وحلقاتها ومحاضرها ومدارسها ، وحضر فيها حلقات الدراسة العالية ، وتخرج على كبار مراجع التقليد والتدريس ، وترعرع في هذا البيت العريق من بيوتات النجف العلمية ، وتعهد رعايته وتربيته أخواه العلماء الشيخ

(\*) فصل مستل من كتاب (مدرسة النجف) .

(١) آل المظفر : الشيخ محمود المظفر .



عبد النبي والشيخ محمد حسن •

وابتداءً حياته الدراسية بما يتعارف عليه الطالب النجفي من حضور الدراسات الادبية والفقهية والاصولية والعقلية • وتتلذذ على الشيخ محمد طه الحويزي في الادب والاصول كما أتقن الشعر ، وبرع في ذلك كله ، وتتلذذ على غيره من أساتذة دروس مرحلة السطوح في ذلك الوقت ، وبرز الشيخ الفقيدي في ذلك كله •

وبعد ان أنهى الدور الاعدادي ( السطوح ) تفرغ للدراسات العالية في الفقه والاصول والفلسفة •

وحضر فيها على أخيه الشيخ محمد حسن مع أخيه الآخر الشيخ محمد حسين كما حضر درس الشيخ اقا ضياء الدين العراقي في الاصول ودرس الشيخ مرزا محمد حسين النائيني في الفقه والاصول وحضر بصورة خاصة أبحاث الشيخ محمد حسين الاصفهاني رحمه الله في الفقه والاصول والفلسفة الالهية العالية •

وانطبع الشيخ المظفر كثيرا بأراء استاذه الشيخ الاصفهاني في الاصول والفقه والفلسفة وجرى على نهجه في البحث في كتابه (أصول الفقه ) ، حيث تبع منهجه في تبويب الاصول ، كما يشير هو الى ذلك في ابتداء الكتاب ، كما تأثر بمبانيه الخاصة على ما يظن ذلك من خلال كتابه الكبير ( أصول الفقه ) فيما أنجز من هذا الكتاب • وكان يجله أجلا كبيرا ، كلما جرى له ذكر ، او اتيح له أن يتحدث عنه ، ويخلص له الحب والاحترام ، أكثر مما يخلص تلميذ لاستاذه •

ويلبس القاريء هذا الشعور والوفاء فيما كتب المظفر عن استاذه في مقدمات كتبه الفقهية والفلسفية وفي مقدمة الاسفار وغيرها من رسائله ومقالاته •



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٥

وتخرج كذلك على مشايخه في الفقه والاصول والفلسفة ، وأستقل هو

• بالاجتهاد والنظر والبحث وشهد له شيوخه بذلك •

وكان خلال ذلك كله يشتغل بالتدريس على مستوى الدراسات الاعدادية

• والدراسات العالية في الفقه والاصول والفلسفة •

ذلك كله خارج مدارس منتدى النشر وكليتها اما فيها فقد نذر حياته

• على تنميتها وتطويرها بمختلف الالوان •

وكان يقوم فيها بتدريس الادب والمنطق والفلسفة والفقه والاصول

من المستوى الاولي الى المستوى العالي ، لامتعه من ذلك مكاتته المرموقة

• في الحوزة ، ولا امكانياته الفكرية العالية •

وكم رأينا الشيخ محمد رضا المظفر يحاضر على الصفوف الاولي من

مدارس منتدى النشر ، ويتلقى اسئلتهم برحابة صدر ، ويدفعهم الى البحث

والدرس والتفكير ، ويحشر نفسه معهم ، حتى كان يبدو للانسان ، لاول

• وهلة ، انه يخاطب زملاء له في الدراسة ، لا طلابا بهذا المستوى •

وكان الشيخ يمتاز فوق ذلك كله بعمق النظر ودقة الالتفاتة وسلامة

• الذوق وبُعد التفكير فيما تلقينا عنه من الفقه والاصول والفلسفة •

وقد حاول الشيخ في بدء حياته الدراسية أن يلهم بعلوم الرياضة والفلك

• والطبيعة والعروض •

فقد اتفق أن وقعت يد الشيخ على طرف من الثقافة العصرية ، وهو في

بدء شبابه ، فتذوقها ، وحاول أن يشق طريقا الى هذا اللون الجديد من الثقافة

وأتفق مع آخرين ممن كانوا يتذوقون هذا اللون الجديد من الثقافة على أن

يراسلوا بعض المجلات العلمية كالمقتطف وبعض دور النشر لتبعث اليهم هذه



الصحف والكتب التي تحمل اليهم هذا اللون الجديد من الفكر •  
 وأتيح للشيخ فيما بعد أن يستمر على هذه الحالة ويواكب الحركة  
 الفكرية الناشئة ويأخذ نصيبا وافراً من هذه ( العلوم الجديدة ) ، كما  
 كانوا يسمونها ، ويتأثر بها تأثراً بالغاً الى جنب تأثره بشيوخه في الفقه  
 والاصول والفلسفة •

### آثاره العلمية :

كان النشاط العلمي والكتابة والتأليف يشكل جزءاً مهماً من رسالة  
 الشيخ محمد رضا المظفر ونشاطه •

وإذا ضمنا نشاطه العلمي في التأليف والنشر الى نشاطه الاصلاحى  
 على الصعيد العام والصعيد الدراسى للمسننا جانباً من هذا الجهد الكبير  
 الذي كان يبذله الشيخ في حياته •

وفي كتابات الشيخ يقترن جمال التعبير وسلامة الاداء وجدة الصوغ  
 وروعة العرض بخصوبة المادة ودقة الفكرة وعمق النظرة وجدة المحتوى ،  
 ويتألف منها مزيج من العلم والادب يشبع العقل ويروي العاطفة •  
 فقد كان يجري في الكتابة ، كما يجري الماء ، من غير ان يظهر عليه  
 شئ من الكلفة أو التصنع ، وينساق القارىء معه كما ينساق الماء على منحدر  
 من الارض ، من دون أن يعرف سيره شئ ، ولا يصطنع في الكتابة هذه  
 المحسنات البديعية التي تصرف الكاتب عن الانسياق مع الفكرة وتصرف  
 القارىء عن مجاراة الموضوع •

والمواضيع التي كان يتناولها بالكتابة والبحث مواضع علمية كالاصول  
 والمنطق والفلسفة ، يعسر على الاديب ان يصوغها صياغة أدبية أو يفرغها في  
 قالب أدبي من التعبير • وقد توفى الشيخ الى أن يضم الى عمق المادة جمال



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٧

العرض وأكثر ما يبدو هذا التوفيق في كتابه ( أحلام اليقظة ) حيث يناجي فيها صدر المتألهين ويتحدث معه فيما يتعلق بنظرياته في الفلسفة الالهية العالية ويتلقى منه الجواب بصورة مشروحة وبعرض قصصي جميل .

ولا ابالغ اذا قلت ان الكتاب فتح كبير في الكتابة الفلسفية فلا تشكو الفلسفة شيئا كما تشكو الكتابة التي لاتخضع لها أدواتها .

وقد حاول الشيخ المظفر ان يخضع الكتابة للفلسفة ، أو يخضع الفلسفة للكتابة ، ويجمع بينهما في كتابه هذا .

وتمتاز كتابات الشيخ المظفر بعد ذلك بروعة العرض والتنسيق ، حتى أن كل نقطة من البحث تأتي في موضعها الطبيعي ولا تتغير عن مكانها الخاص حتى تختل أطراف البحث ، ويبدو عليه الاضطراب ويتجلى توفيق الكاتب في التنسيق في كتاب ( المنطق ) أكثر من غيره ، ففي هذا الكتاب يجد القارئ كيف تأخذ المواضيع بعضها برقاب بعض ، وكيف يترتب كل موضوع على سابقه في تسلسل طبيعي ، من غير ان يحيل الطالب الى موضوع آخر في غير هذا الكتاب أو الى ما يمر عليه فيما بعد .

ويعتبر الكتاب بالانضمام الى شقيقاته ( الاصول ) و ( الفلسفة ) التي لم يقدر الله لها ان تظهر كاملة . . . تجديدا في كتابة الكتب الدراسية وفتحا في هذا الباب ، وعسى أن يفيض الله من يتابع خطوات الشيخ المظفر في هذا السبيل .

ويجد الباحث بعد ذلك في كتب الشيخ المظفر جدة البحث والتفكير التي تطبع كتاباته جميعا .

ويجد ملامح هذه الجودة في البحث والتحليل واضحة قوية في كتابه



(السقيفة) عندما يحلل اجتماع المسلمين في سقيفة بني ساعدة ، وما حدث هناك .  
وعندما يتحدث عن موقف المهاجرين والانصار من مسألة الخلافة وموقف  
الامام مع الخلفاء

كما يجد هذه الجدة في المنطق • عندما يستعير العلامات المستعملة في  
الرياضيات للنسب الرابع أو عندما يعرض للقارئ بحث القسمة ، أو في غير  
ذلك مما يزدحم به هذا السفر القيس من تجديد البحث وجمال العرض  
وترايط الفكرة •  
شعره :

وكان الشيخ المظفر يمارس النظم في شبابه بين حين وآخر وله شعر  
متين رقيق الديباجة ، تجده منشورا في بعض الكتب والصحف • ويجد  
القارئ فيه صورا شعرية طريفة ويلتقي فيه بأفاق أدبية جديدة •  
وانصرف عنه بعد ذلك الى غيره من الشؤون الفكرية البناءة •  
دور الشيخ في تطوير مناهج الدراسة والاصلاح :

كان الشيخ المظفر يحتل القمة من النشاط الاصلاحى في النجف الاشرف  
فقد ساهم في جميع الحركات الاصلاحية التي أدركها ، وكان فيها العضو  
البارز الذي يشار اليه بالبنان •

الا ان الفكرة الاصلاحية على قوتها وايمان أصحابها بضرورة تحقيقها  
في الحوزة العلمية •• كان يفقدها الوضوح والتفكير المنهجي في العلاج •  
وقد قدّر للشيخ فيما قدر له ، بفضل تجاربه الطويلة ، أن تتبلور لديه  
فكرة الاصلاح وتنظيم الدراسة والدعوة أكثر مما تقدم •  
واتيح له بفضل ما اوتي من نبوغ وحكمة في معالجة هذه القضايا ان



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٩

يكشف عن الجذور الاولى للمشكلة ، ويدعو اخوانه وأبنائه باخلاص الى معالجة المشكلة من هذه الجذور . والمشكلة فيما كان يبدو للشيخ تواجهنا في جهتين : في مجال الدراسة وفي مجال الدعوة :

ففي مجال الدراسة لاحظ ان التدريس في مدرسة النجف الاشراف ينتظم في مرحلتين :

١ - مرحلة المقدمات والسطوح ٢ - مرحلة البحث الخارجي .

وتعتبر مرحلة السطوح دورا اعداديا ، بينما تعتبر مرحلة الخارج دورا للتخصص في الاجتهاد .

وطبيعة هذه المرحلة تأبى أي تعديل في شكلها ومحتواها ولا يمكن اخضاع هذه المرحلة من الدراسة لأي تنظيم منهجي خاص . ولا تتبع الدراسة في هذه المرحلة تنظيما خاصا ولا تكاد تشبه الدراسة بالمعنى المنهجي الذي نفهمه من الدراسة .

وطبيعة هذا البحث لا تتحمل أي تحديد وتنظيم ، ولا يمكن حصر النقاش أو تحديد البحث بحد خاص ، كما لا يمكن أن يكون الامتحان داعيا الى البحث والدرس في هذا الدور .

والدور الاول وحده هو الذي يعاني شيئا من النقص ويحتاج الى شيء من التوجيه والتنظيم .

ولاحظ ان أسباب ذلك يرجع الى نقص في المادة وضعف في الاسلوب . اما من حيث المادة فان المادة التي يتلقاها الطالب النجفي في هذا الدور من الدراسة لا تزال في كثير من الاحوال تقتصر على دراسة النحو والصرف والبلاغة والمنطق والتفسير والفقهاء والاصول ، مع توسع في المادتين الاخيرتين .



وهذه المواد على ما لها من الأهمية في تكوين ذهنية الطالب لا تنهض وحدها بواجبات الطالب الرسالية من توجيه ودعوة وتبشير وتثقيف • ولا يستطيع الطالب أن يقتصر على هذه المادة التي يتلقاها في هذا الدور لو أراد القيام بدوره من التوجيه والدعوة على أوسع نطاق •

ومن حيث الأسلوب لاحظ الشيخ المظفر أن الكتب الدراسية التي يتعاطاها الطالب النجفي في هذا الدور لا يزال يطغى عليها طابع الغموض والتعقيد، مما يحوج الطالب إلى أن يصرف جهداً كثيراً في فهم العبارة وما يظهر عليها من غموض وتعقيد •

ذلك بالإضافة إلى سوء التنظيم في تسييق الأبحاث •

ذلك فيما يخص تنظيم الدراسة • أما ما يخص الدعوة والتوجيه :

فقد وجد الشيخ المظفر أن أداة الدعوة المفضلة هي الخطابة والكتابة • والدعوة الإسلامية تعاني ضعفاً في هذين الجانبين •

أما فيما يخص الخطابة فقد كان رحمه الله يلاحظ أن أسلوب الخطابة في النجف بوضعها الحاضر لا يفي برسالة النجف بالشكل الذي يليق بمرکزها الديني ولا يتم للخطيب أن يقوم بواجبه الإسلامي على نطاق واسع ، ما لم يطلع على آفاق الفكر الحديث وشؤون المعرفة التجريبية ، بالإضافة إلى الإحاطة الكاملة بشؤون الفكر الإسلامي من فقه وتفسير وحديث وتاريخ وما إلى ذلك •

وفيما يخص الكتابة الإسلامية كان يلاحظ أن مكانة النجف الدينية تتطلب منها أن تساهم في نشر الفكر الإسلامي على نطاق أوسع من الشكل الحاضر ، وأن تنطلق الدعوة الإسلامية منها عن طريق الكتابة والتأليف والصحافة والنشر على أوسع مجال ، وأن يشمل هذا التيار الفكري الذي



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ١١

ينطلق عنها والذي يحمل معه الايمان والاصلاح في وضوح وجلاء أقطار العالم وأينما يحل انسان على ظهر هذا الكوكب • في الوقت الذي كان يلاحظ فيه أن مدرسة النجف لاتعوزها في كثير من الاحيان مادة الكتابة والبحث •

ومن جهة ثانية كان يلاحظ ان طابع الفردية هو الذي يغلب على الكتابة النجفية والابحاث التي يعرضها الكاتب النجفي فهي اقرب الى الجهد الفردي منه الى الجهد الجماعي •

ومن جهة ثالثة لم تتوفر في النجف في ذلك العهد مطابع مجهزة ولا دور جاهزة للنشر تليق بالمادة العلمية الخصبة التي تعرضها النجف على المطبعة • وكذلك اتيح للشيخ المظفر ان يدرس الحالة في النجف بموضوعية وشمول تأمين •

ولكنه كان يعلم في نفس الوقت ان عرض المشكلة لا يؤدي الى شيء مالم تتضافر الجهود مخلصمة صادقة لتلافي النقص •

وكان يعلم ان الاساليب السلبية لاتنفع لمواجهة الحالة والهدم لايفيد ولا ينهض بشيء ، مالم يكن هناك بناء وراء ذلك ، وان العمل الاصلاحى لاينفع في مثل هذه الظروف ، مالم يكن مقرونا الى دراسة الوضع دراسة موضوعية شاملة والى الروية والتدرج في العلاج •

أدرك الشيخ كل ذلك وفكّر في ذلك كله طويلا ، وشمّر عن ساعد الجد ليخوض ميدان العمل ، وهو يدري ان هناك عقبات صعبا تعرقل سيره في هذا الطريق •

وأول ما بدا له ايجاد جماعة واعية من اخوانه فضلاء الحوزة تفهم ملابسات الحياة النجفية وتعي واقع الرسالة الفكرية الضخمة التي تحملها النجف • وفي رابع شوال عام ١٣٥٣ المصادف ١٠ / ١ / ١٩٣٥ قدم ثلة من الشباب



الروحانيين ( فيهم الشيخ ) بيانا الى وزارة الداخلية يطلبون فيه تأسيس جمعية دينية بالنجف الاشرف باسم منتدى النشر مصحوبا بالنظام الاساسي وبعد اللتيا والتي أجازت الوزارة فتح المنتدى (١) .

وأعقبتها بمحاولة لتنظيم الدراسة ، وتبسيط الكتب الدراسية ، وتوسيع المناهج الدراسية ، ووجد ان الدراسة المنهجية هي الخطوة الاولى في هذا الطريق ، ومهما كانت ضرورة الدراسة الفردية ، ومهما قيل في جدواها فلا بد أن ينضم الى هذا اللون من الدراسة لون آخر من الدراسة يعتمد على نظام خاص . وبهذا الشكل حاول ان يحقق جزءا من الاصلاح .

فوضع في سنة ١٣٥٥ ( الخطة لتأسيس مدرسة عالية للعلوم الدينية أو كلية للاجتهد بفتح الصف الاول الذي كان يدرس فيه أربعة علوم الفقه الاستدلالي والتفسير وعلم الاصول والفلسفة على شكل محاضرات توضع بلغة سهلة واضحة ، فتبرع بتدريس الاول والثاني الشيخ عبد الحسين الحلبي وتبرع بتدريس الثالث والرابع الشيخ عبد الحسين الرشتي . وكان تبرع هذين العلمين بالتدريس دراسة منظمة من أهم الاحداث في تاريخ النجف الاشرف ويعد تضحية نادرة منهما تذكر مدى الدهر بالتقدير والاعجاب بروحهما الاصلاحية . ولم تأت العطلة الصيفية الا وتعطل هذا الصف ليعود بعدها ولكنه أبى ولا يدري غير بعض أعضاء مجلس الادارة أكان ابأوه عن دلال أم ملال أم عن شيء آخر غير منتظر حتى من مثل هذين العلمين نفسيهما . قاتل الله الشجاعة الادبية كيف تعز في أشد ظروف الحاجة اليها ) (١) .

وفي سنة ١٣٧٦ هـ بعد محاولات عديدة وتجارب طويلة أسس الشيخ

(١) نظام منتدى النشر . ١٣٧٠ / آب .

(١) منتدى النشر أعماله وآماله ٨ - ٩ : الشيخ محمد رضا المظفر .



المظفر كلية الفقه في النجف الاشرف ، وأعترفت بها وزارة المعارف العراقية سنة ١٣٧٧ يدرس فيها الفقه الامامي ، والفقه المقارن وأصول الفقه ، والتفسير وأصوله ، والحديث وأصوله ( الدراية ) والتربية ، وعلم النفس ، والادب وتأريخه ، وعلم الاجتماع ، والتاريخ الاسلامي ، والفلسفة الاسلامية ، والفلسفة الحديثة ، والمنطق ، والتاريخ الحديث ، وأصول التدريس ، والنحو والصرف ، واحدى اللغات الاجنبية .

وقد بذل فقيداً الشيخ حياته في سبيل تنمية هذه المؤسسة بأخلاص وايمان يعز مثله في نفوس المجاهدين ، فكان يقوم بتدريس الفلسفة الاسلامية وادارة الصفوف عند غياب بعض المدرسين ، في سائر العلوم . وكان في الوقت نفسه يعد مجلدات كتابه القيم ( أصول الفقه ) للتدريس في ( كلية الفقه ) ، وبإشرافهم الادارة والعمادة والتأليف وحتى تدوين السجلات في بعض الاحيان وكم رأيت الشيخ ، وهو يقوم بتدوين بعض سجلات الطلبة ، أو طباعة بعض الرسائل بالآلة الطابعة .

وكذلك قامت المؤسسة على عاتق الشيخ الفقيه ، وأودعها حياته ، وشيدها بحبات قلبه ، وبذل في سبيلها جميع امكانياته .

كل ذلك الى جنب المؤسسات والمشاريع الثقافية الاسلامية الاخرى التي أسسها الشيخ واتيح لها الاستمرار أو أصابها الفشل . . . . والى جنب حركة النشر والتأليف التي بعثها الشيخ في النجف كانت منها مجلتا البذرة والنجف .

وكان الشيخ المظفر محور الحركة في مختلف وجوه هذا النشاط ، وباعثها في كثير من الاحيان ، ولم يظهر على حديثه أو قلمه طيلة هذه المدة ما يشعر بأنه شيء يذكر في هذه المؤسسة الا عندما يأتي حساب المسؤولية فيظهر الشيخ على المسرح ليتحمل هذه المسؤولية بنفس ثابتة وايمان قوي .



وما أكثر ما شوهد الشيخ يلقي دروسا على طلابه الناشئين أو يلقي عليهم نصائح وارشادات أو يقوم بتوجيههم بنفسه في روحانية وبساطة • ولم يعرف الشيخ الفقيه حيناً من الزمن معنى لكلمة (أنا) ولما يلابس هذه الكلمة من بغض وحب في غير ذات الله •

فقد كانت نفسه الكبيرة تضيق بما يسمى (بالغض) ولا تعرف معنى للخصومة والعداء فاستمع إليه كيف يحدد موقفه من خصومه أو بالاحرى من خصوم المؤسسة (•••) وأنا أكثر اخواني عدرا لجماعة كبيرة ممن وقف موقف المخاصم لمشروعنا ولا سيما الذين نظمنا الى حسن نواياهم ويطمئنون الى حسن نوايانا) •

وقلما نعهد أن تبلغ التضحية ونكران الذات فيمن رأينا من أصحاب الافكار هذا الحد ••• في سبيل الفكرة التي يؤمن بها الانسان • وان من أحب الاشياء الي أن اختتم هذا الحديث بهذه الجملة الرقيقة التي تشفع عن نفسية كاتبها الكبيرة (ونحن مستعدون لتضحية جديدة بأنفسنا فننتحى عن العمل عندما نجد من يحبون أن ينهضوا به دوننا خصوصا اذا اعتقدوا أنهم سيعطون المشروع صبغة عامة بدخولهم وليثقوا أنا عمال للمشروع أينما كنا ومهما كانت صبغتنا فيه ولا نريد أن نبرهن بهذا القول على حسن نوايانا • ان هذا لايهنا بقليل ولا كثير بعد الذي كان ، انما الذي يهنا ان ينهض المشروع نهضة تليق بسمة النجف ويؤدي الواجب الملقى على عاتقه كاملا ، وبأي ثمن ، حتى اذا كان ثمنه ارواحنا • وما أرخصها في سبيل الواجب وقد صرحنا مرارا أننا لم نخط حتى الآن الا خطوة قصيرة في سبيل ما يقصد من أهدافه) • •• وكذلك كانت قصة النفس الكبيرة •

النجف الاشراف : محمد مهدي الاصفي



## بسم الله الرحمن الرحيم

### تقديم

كانت دار النشر المعروفة بـ « مطبوعات النجاح بالقاهرة »  
قد كلفت الدكتور حامد حفني داود استاذ الادب العربي بكلية  
الاسن - القاهرة والمشرف على الدراسات الاسلامية بجامعة  
( عليكرة ) - الهند : بوضع مقدمة للكتاب في طبعته الثانية ،  
وقد تفضل الدكتور في حينه بهذه الكلمة القيمة ، ونحن آثرنا  
اعادة نشرها في هذه الطبعة لما تمتاز به من واقعية وأصالة .  
الناشر

يخطيء كثيرا من يدعي أنه يستطيع ان يقف على عقائد الشيعة  
الإمامية وعلومهم وآدابهم مما كتبه عنهم الخصوم ، مهما بلغ هؤلاء  
الخصوم من العلم والاحاطة ، ومهما أحرزوا من الامانة العلمية في نقل  
النصوص والتعليق عليها باساوب نزيه بعيد عن التعصب الاعسى .  
أقول ذلك جازما بصحة ما ادعى بعد أن قضيت ردحا طويلا من  
الزمن أدرس فيه عقائد الأئمة الاثني عشر بخاصة وعقائد الشيعة  
بعامة . فما خرجت من هذه الدراسة الطويلة التي قضيتها متصفحاً  
في كتب المؤرخين والنقاد من علماء أهل السنة بشيء ذي بال . وما  
زادني اشتياقي الى هذه الدراسة وميلي الشديدي في الوقوف على دقائقها  
الا بعدا عنها وخروجاً عما أردت من الوصول الى حقائقها . . . ذلك  
لأنها كانت دراسة بتراء أحلت نفسي فيها على كتب الخصوم لهذا المذهب  
وهو المذهب الذي يمثل شطر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .  
ومن ثم اضطررت بحكم ميلي الشديد الى طلب الحقيقة حيث



كانت ، والحكمة حيث وجدت ، والحكمة ضالة المؤمن ، أن أدير دفة دراستي العلمية لمذهب الأئمة الاثني عشر الى الناحية الاخرى ، تلك هي دراسة هذا المذهب في كتب أربابه وأن أتعرف عقائد القوم مما كتبه شيوخهم والباحثون المحققون من علمائهم وجهابذتهم . ومن البديهي أن رجال المذهب أشد معرفة لمذهبهم من معرفة الخصوم به ، مهما بلغ أولئك الخصوم من الفصاحة والبلاغة أو أوتوا حظا من اللسن والابانة عما في النفس .

وفضلا عن ذلك فإن « الأمانة العلمية » التي هي من أوائل أسس « المنهج العلمي الحديث » - وهو المنهج الذي اخترته وجعلته دستوري في أبحاثي ومؤلفاتي حين أحاول الكشف عن الحقائق المادية والروحية - هذه الأمانة المذكورة تقتضي التثبت التام في نقل النصوص والدراسة الفاحصة لها . فكيف لباحث بالغاً ما بلغ من المهارة العلمية والفراسة التامة في إدراك الحقائق أن يتحقق من صحة النصوص المتعلقة بالشيعة والتشيع في غير مصادرهم !! اذن لارتاب في بحثه العلمي ، وكان بحثه على غير أساس متين .

ذلك مادعاني أن أتوسع في دراسة الشيعة والتشيع في كتب الشيعة أنفسهم وأن أتعرف عقائد القوم تقلا عما كتبوه بأيديهم وانطلقت به ألسنتهم لا زيادة ولا نقص ، حتى لا اقع في الالتباس الذي وقع فيه غيري من المؤرخين والنقاد حين تصدروا للحكم عن الشيعة والتشيع وان الباحث الذي يريد ان يدرس مجموعة ما من الحقائق في غير مصادرها الأولى ومطابقتها الأصلية انما يسلك شططاً ويفعل عبثاً ، ليس



هو من العلم ولا من العلم في شيء .

ومثل هذا ما وقع فيه العلامة « الدكتور أحمد أمين » حين تعرض للمذهب الشيعة في كتبه . فقد حاول هذا العالم أن يجلي للمثقفين بعضا من جوانب ذلك المذهب فورط نفسه في كثير من المباحث الشيعة ، كقوله : إن اليهودية ظهرت في التشيع ، وقوله : ان النار محرمة على الشيعي إلا قليلا وقوله بتبعيتهم لعبد الله بن سبأ . . . . . وغير هذا من المباحث التي ثبت بطلانها وبراءة الشيعة منها ، وتصدى لها علماء وهم بلنقد والتجريح ، وفصل الحديث فيها العلامة محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه « أصل الشيعة وأصولها » .

وقد سرني وأنا اتعقب مصادر الشيعة الامامية وأصولها ومظانها الأولى أن التقي بصديق قديم وناشر عراقي كريم هو السيد مرتضى الرضوي الكشميري ويده بعضا من عيون كتب الشيعة قام بطبعها في دور الطباعة بالقاهرة . وكان مما أهداه الي هذا الناشر الفاضل كتاب « أصل الشيعة وأصولها » الآنف الذكر ، وكتاب « عبد الله بن سبأ » وأجزاء من كتاب « وسائل الشيعة » ، وغير هذا وذلك من عيون كتبهم في العقائد الشيعية والفقهاء الشيعي .

واليوم قدم الي السيد مرتضى الكشميري كتابا جديدا للاستاذ محمد رضا المظفر عميد كلية الفقه في النجف الاشرف ، ألفه في عقائد الامامية . وطلب مني أن أكتب مقدمة لهذا السفر الجليل وأن أبدى رأيي الصريح حوله بعد أن أكد العزم على طبعه ونشره . وما كدت أتصفح هذا السفر حتى ملك علي إعجابي للذي جمعه فيه مؤلفه بين



العرض الدقيق لعقائد الامامية والأداء الواضح المفصح عما يعنيه الكاتب • فلا يكاد الكتاب يمتنع بما حواه من عقائد الشيعة وتتبعها في صورة رتيبة منظمة وأداء موبّ مبصّل حتى يبهرك بجمال عبارته وإشراق ديباجته • وهو فوق هذا وذاك يجمع بوجه عام بين الافادة التامة التي يبغيها الباحثون في كتب الشيعة والايجاز والتركيز فيما يريد الكاتب أن يعرضه على قرائه • فالكتاب على هذا النحو الذي يعنيه المؤلف حين يعرض بين يديك عقائد الامامية يعتبر مصدرا جامعا مانعا ملما بأطراف الموضوع من جميع نواحيه وإن كان في غاية من التركيز والايجاز •

ولست في هذا المقام أعني بما كتبت إطرأ الكاتب أو تقرّظه بالمدح والثناء البالغ بقدر ما أنا أبغيه من إنصاف الحقيقة وتجليتها لقراء هذا السفر الصغير ، فان شيئا من ذلك يعتبر في نظري من أوليات المبادئ العلمية التي يهدف اليها الباحثون حين يصورون الحقائق ويضعونها في موضعها اللائق بها •

لذلك فإني أعرض على القارئ الكريم صورة جميلة مما حواه هذا السفر الصغير في حجمه ومبناه الضخم في أفكاره ومعانيه ، وهذا السفر الذي شحنه مؤلفه بالأدلة والبراهين وطرزه بالحجج والشواهد من القرآن تارة ومن الحديث أخرى ، ومن أقوال الائمة الاثني عشر رضوان الله عليهم تارة أخرى • هذه الصور الجميلة - التي سأعرضها عليك - لا أشك في أنها ستستوقف القارئ المطلع كما استوقفني وستستهويه كما استهوتني وإن لم يطالع هذا التقديم الذي كتبه



فكثيرا ما ترتبط المشاعر بين الباحثين والقراء وتتوحد أهدافهم في الحكم على الأفكار والمعاني لان الحق واحد لا يتعدد ما دام القائلون به والحاكمون عليه يرسلون أحكامهم من زاوية عقولهم قبل قلوبهم ، وأفئدتهم قبل أهوائهم ، وما داموا ينصفون ولا يتعصبون .

ومن هذه الصور التي تستوقف القارىء مسألة القول بـ « الاجتهاد » عند الامامية . فان الصورة المتوارثة عن جهابذة أهل السنة أن الاجتهاد قفل بابه بأئمة الفقه الاربعة : أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل . هذا اذا عيننا الاجتهاد المطلق . أما ما حاوله الفقهاء بعد هؤلاء من اجتهاد لا يعدو أن يكون اجتهادا في المذهب أو اجتهادا جزئيا في الفروع . وأن هذا ونحوه لا يكاد يتجاوز عند أهل السنة القرن الرابع بحال من الاحوال أما ما جاء عن الغزالي في القرن الخامس ، وأبو طاهر السلفي في القرن السادس ، وعزالدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد في القرن السابع ، وتقي الدين السبكي والمبتدع <sup>(١)</sup> ابن تيمية في القرن الثامن ، والعلامة جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي في القرن التاسع . . . فان هذا ونحوه لا يتجاوز - في نظر المنهج العلمي الحديث - باب الفتوى ولا يدخل في شيء من الاجتهاد ، وهو القدر الذي أوضحناه في كتابنا « تاريخ التشريع الاسلامي في مصر » .

(١) ذهب كثير من علماء السنة الى القول بابتداعه أما الصوفية فانهم أجمعوا على ذلك . وقد كانت بين الامام تقي الدين السبكي وابن تيمية مساجلات في نواح كثيرة من الفقه والعقيدة انظر كتابنا : « تاريخ التشريع الاسلامي في مصر » .



أما علماء الشيعة الامامية فانهم يبيحون لأنفسهم الاجتهاد في جميع صورته التي حدثناك عنها - ويصرون عليه كل الاصرار ولا يقفلون بابه دون علمائهم في أي قرن من القرون حتى يومنا هذا • وأكثر من ذلك نراهم يفرضون بل يشترطون وجود « المجتهد المعاصر » بين ظهرانيهم ويوجبون على الشيعة اتباعه رأسا دون من مات من المجتهدين، ما دام هذا المجتهد المعاصر استمد مقومات اجتهاده - أصولها وفروعها - ممن سلفه من المجتهدين، وورثها عن الأئمة كابر عن كابر • وليس هذا غاية ما يلفت نظري أو يستهوي فتوادي في قولهم بالاجتهاد • وإنما الجميل والجديد في هذه المسألة أن الاجتهاد على هذا النحو الذي نقرأه عنهم يسائر سنن الحياة وتطورها ويجعل النصوص الشرعية حية متحركة ، نامية متطورة ، تتمشى مع نوااميس الزمان والمكان ، فلا تجمد ذلك الجسود الممضد الذي يباعد بين الدين والدنيا أو بين العقيدة والتطور العلي ، وهو الأمر الذي نشاهده في أكثر المذاهب التي تخالفهم • ولعل ما نلاحظه من كثرة عارمة في مؤلفات الامامية وتضخم مطرد في مكتبة التشيع راجع - في نظرنا - الى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه • اما الصورة الثانية التي تلفت أنظار المفكرين وتغريهم الى تتبع فرائد هذا المذهب وتحملهم على التعمق في مسائله هي مناقشة علماء الشيعة الامامية مسألة « الحسن والقبح » في الاشياء ، وهل الشيء الحسن حسن بذاته وبحكم طبيعته ، أم هو حسن لأن الله أمر به وأقره لعباده !! وكذلك يقولون في الشيء القبيح ، أهو قبيح لذاته وطبيعته التي أودعت فيه ، أم ان القبح جاء اليه من تحريم الله سبحانه



وتعالى له !!

فأنت حين تقرأ هذا وتتبع ما قاله المؤلف عن عقائد الامامية تلحظ بنفسك قولهم بالرأي الاول في الحسن والقبح • فهما في نظر الشيعة بعامة والامامية بخاصة جوهريان ذاتيان في الأشياء وليسا آيتين من قبل أمر الله ونهيه ، وذلك نهج يستوقف نظر الكثيرين من الباحثين ويدعوهم الى الدهشة واطالة الفكر والتأمل •

أما نحن فلا نجد في ذلك أدنى دهشة أو التباس في الأمر • ذلك أن الشيعة الامامية كانوا يأخذون في الكثير من مواطن الاحكام الدينية بمنهج العقل بقدر أخذهم بمنهج النقل • وان رأيهم في الحسن والقبح الذاتيين هو رأي جهابذة المعتزلة •

ويبقى هنا سؤال واحد يستلزم منا أن نجيبك عليه ، هو : هل تأثر الشيعة بالمعتزلة ؟ أم تأثر المعتزلة بالشيعة ؟ فأما جمهور الباحثين فيرون أن الشيعة تأثروا بالمعتزلة في الأخذ بالمنهج العقلي • ولكنني أزعم لك أن المعتزلة هم الذين تأثروا بالشيعة ، وأن التشيع كعقيدة سابق على الاعتزال كعقيدة ، وأن الاعتزال ولد ودرج في أحضان التشيع ، وأن رؤوس الشيعة كانوا أسبق في الوجود من جهابذة المعتزلة • أزعم لك ذلك ما دمنا نسلم بالحقائق التاريخية ، وما دمنا لانشك في أن الرعيل الاول من الشيعة أخذوا في الظهور منذ عصر الراشدين وتطوروا في خلافة الامام علي كرم الله وجهه في صورة لا تقبل الجدل • وما كاد الامام يستشهد ظلما وعدوانا وينتقل الى الدار الآخرة حتى أصبح للشيعة حزب يناهض جميع الاحزاب السياسية والدينية في الاسلام •



ومن هنا أستطيع أن أجلي للقارئ المتدبر أن التشيع ليس كما يزعمه المخرفون والسفانيون من الباحثين مذهبا ثقليا محضا أوقائما على الآثار الدينية المشحونة بالخرافات والاهام والاسرائيليات ، أو مستمدا في مبادئه من عبد الله بن سبأ وغيره من الشخصيات الخيالية في التاريخ، بل التشيع - في نظر منهجنا العلمي الحديث - على عكس ما يزعمه الخصوم تماما ، فهو المذهب الاسلامي الاول الذي عنى كل العناية بالمنقول والمعقول جميعا ، واستطاع أن يسلك بين المذاهب الاسلامية طريقا شاملا واسع الآفاق . ولولا ما أمتاز به الشيعة من توفيق بين « المعقول » و « المنقول » لما لمسنا فيهم هذه الروح المتجددة في الاجتهاد وتطوير مسائلهم الفقهية مع الزمان والمكان بما لا يتنافى مع روح الشريعة الاسلامية الخالدة .

ودعني أعرض عليك « صورة ثالثة » قد يخيل اليك أنها تتنافى مع المنهج العقلي الذي حدثناك عنه في الصورة السالفة ، ألا وهي عناية الشيعة بزيارة القبور وزيارة أضرحة الاولياء والائمة من آل البيت وتعبدهم بجوار مقاماتهم كإقامة الصلوات المفروضة ونشر مجالس العلم واحياء ذكرى أئمتهم الاثنى عشر ، فان شيئا من ذلك في نظر المعاصرين من المسلمين والتجريبيين الآخذين بالعقل والرأي يعتبر أباطيل وخرافات بل هناك من الفرق الاسلامية من يعتبر ذلك كفرا ومروقا من الدين ولا سيما أتباع أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، واتباع تلميذه التاريخي محمد بن عبد الوهاب النجدي مؤسس المذهب الوهابي ، وغير هؤلاء جماعة من معاصرينا تترفع بالقلم عن ذكرهم .



أما سواد أهل السنة وجميع المعتدلين منهم فإنهم بالاجماع يوافقون اخوانهم الشيعة الامامية في هذه العقيدة ، لان كلا الفريقين يعتقد أن الاولياء والائمة وجميع من في الارض لا ينفعونك بشيء الا بشيء اراده الله لك ، ولا يضررونك بشيء الا بشيء اراده الله لك ، فليس لهم تأثير ولا نفع ولا ضرر الا باذن الله ، وعلى هذا الاساس فزيارة قبور هؤلاء الخواص انما هو من قبيل التأسّي بأخلاقهم والافتداء بماثرهم الطيبة والتماس العبرة والعظات في احياء ذكراهم . وذلك مباح عند الفريقين .

وصورة رابعة أخذت بتلايب تقديري ، بل اعجابي وأنا اطالع كتاب أخي المؤلف ، وأعني بها قدرته في تجلية عقائد الامامية في أسلوب رتيب يفصح عن تأثير الشيعة بالمنهج العقلي . وسبق أن ذكرت أن سبب ذلك راجع الى تعمق الشيعة في العلوم العقلية بقدر يماثل ما رووه عن أئمتهم من الثقليات . وهذا ايضا يدلنا دلالة قاطعة على الروابط المتينة التي كانت بين التشيع والاعتزال وبين اعيان الشيعة واعيان المعتزلة .

وان من يراجع كتابنا « صاحب بن عباد » يرى الى اي حد كان اعيان الشيعة هم اعيان المعتزلة ، واعيان المعتزلة هم اعيان الشيعة الا فيما شذ منهم . ولقد بلغت هذه الروابط قمة التأثير المزدوج بين الطائفتين في أواسط القرن الرابع الهجري ، ووصلت الى منتهاها في شخصية « صاحب بن عباد » الذي تولى زعامتي الاعتزال والتشيع في النصف الثاني من ذلك القرن الذي تسنمت فيه الحضارة الاسلامية مكان الذروة .

فاذا ما تعرض المؤلف الكريم للحديث عن ( توحيد الصفات ) « ص ٤٠ » في ذات الله تعالى فانه يذكرنا بعقيدة المعتزلة في القول



بتوحيد الصفات ، ومن أجل هذا أطلقوا على أنفسهم أهل التوحيد فالإمامية والمعتزلة يشتركان في القول بأن الصفات هي عين الذات • أي انه سبحانه بصير بذاته ، سميع بذاته ، قادر بذاته ، وهكذا لا يفرقان بين الذات والصفات • وأصحاب هذين المذهبين لهم عذرهم في ذلك عندي إذ أن التفريق بين الذات والصفات كثيرا ما يحمل العقول الى الالتباس ويوقع الازهان في معنى الاشراك • وهذا - مما لاشك فيه - من روائع تأملاتهم في التوحيد •

وكذلك نلاحظ مثل هذه الروابط المتينة بين الامامية والمعتزلة فيما تعرض له المؤلف من عقائد تتعلق بمعنى « العدل الالهي » من نحو ( وجوب فعل الجميل ) على الله تعالى ، ونحو ( وجوب ترك القبيح ) منه تعالى • فانهما ما قالوا بهذه المقالة الا تحرزا عن نسبة الظلم اليه سبحانه • ومن ثم يتأول الامامية استشهاد أهل السنة بقوله تعالى « لايسأل عما يفعل وهم يسألون » ، وهم بحكم هذه العقيدة لا يرتضون قول الامام أحمد الدردير - أحد اعلام السنة والتصوف في القرن الثاني عشر - حين يقول في خريدته :

ومن يقل بفعل الجميل وجبا على الإله فقد أساء الادبا

ومع هذا فأنا - أيضا - آخذ لهم في ذلك العذر كل العذر للذي تنطوي عليه افتداتهم من جميل القصد وهو التحرز من نسبة الظلم اليه سبحانه • ولو كان ذلك من قبيل توهم الظلم •

والحق أن لكل من الطائفتين : المعتزلة والشيعية الامامية في جانب وأهل السنة والصوفية في جانب آخر - وجهته في الثناء على الكمال



الالهي • فالمعتزلة والامامية يؤثرون الدفاع عن جانب « العدل الالهي » أما أهل السنة والصوفية وجماعة من السلف الصالح فانهم يؤثرون جانب الدفاع عن « الحرية الالهية » أي الحرية المطلقة لله سبحانه ، وهي الحرية التي لا تقيدتها قيود ولا تعلوها قوة أخرى والتي يستشهدون لها بقوله « لايسأل عما يفعل » • ولكل من الجانبين المتضادين - في نظر المنهج العلمي الحديث - وجهة هو مولياها •

ويلحق بهذا القدر قول المؤلف في « القضاء والقدر » وهل الانسان مسير أم مخير ؟ أو على حد تعبير الامامية : هل الانسان مجبر أو مفوض ؟

وهذا المبحث وان كان شديد الارتباط بفلسفة العدل الالهي التي شابههم فيها المعتزلة ، الا أننا نلاحظ على الامامية في هذا المقام أنهم يسلكون مسلكاً آخر ، مسلكاً وسطاً • فلا يقولون بالجبر المطلق الذي قال به فريق « الجبريين » الملقبين بالجهمية ، كما أنهم لا يقولون بالتنقيض المطلق الذي قال به فريق « المنوضين » الملقين بالقدرية من المعتزلة • أما عن عدم قولهم بمقالة الجبريين فلأن القول بالجبر ينفي عن الانسان الارادة والاختيار أصالة ويجعله لعبة في يد الاقدار أو كالريشة في مهب الرياح • واذا كان كذلك صار حساب الله له - في عرفهم - عما يرتكبه من خطأ ظلماً فاحشاً لانه لاسلطان له حينئذ في اختياره ولا إرادة له تمنعه من الوقوع في ذلك الخطأ • فهم ينكرون هذا الجبر لانه ينفي عن الله صفة العدل ، وفي هذا يقول الشاعر معبراً عن ذلك :

ألقاه في اليهم مكتوفا وقال له      اياك اياك أن تبتل بالماء



وأما عن تركهم رأي القائلين بالتفويض المطلق والاختيار المطلق فلا أنه يجعل المرء في أفعاله وأقواله مستقلا عن إرادة الله وقدرته ، فهو — في نظرهم — رأي المفوضين والقدرين الذين يقولون ان الانسان يخلق أفعال نفسه ، دون تدخل لقدرة الله في هذا الفعل . وقد أورد بعض نقاد العقائد أحاديث في ذمهم ، منها قوله عليه السلام : «القدرية مجوس هذه الامة» .

ومن هنا نعلم أن خطأ الجبريين ينصب في نقي صفة العدل عن الباري سبحانه لانه يحاسب الانسان على أفعال هو موجودها فيه دون تدخل للمخلوق في ذلك . أما خطأ القدرين فينصب في نقي قدرة الله وسلطانه على مخلوقاته ، وكلاهما متطرف بعيد عن الحقيقة كل البعد . فإذا كان الامامية يقولون بمقالة الامام جعفر الصادق رضی الله عنه : « لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين » فانهم يتفقون مع اخوانهم اعلام السنة كل الاتفاق ، ذلك أن أهل السنة يقولون بمثل مقالتهم ، ويصرحون بأن للانسان جزءا اختياريا ، فهو ليس بالجبر المحض ولا بالخالق لأفعال نفسه . وأشهر القائلين بهذه المقالة الامام ابو الحسن الاشعري وقد حاول الامام فخر الدين الرازي أن يفلسف التوفيق بين مذهب الجبر ومذهب التفويض حتى أثر عنه أنه كان يقول : «الانسان مجبر باطنا مخير ظاهرا» . وهذه مقالة دقيقة لاتخفى على الراسخين في العلم والعارفين بتفاصيل العقائد الاسلامية .

وهناك صورة خامسة نختم بها حديثنا في هذه المقدمة ، هي قول الامامية في « البداء » ومعناه الظاهر فعل الشيء ثم محوه ، وقد قال



به الامامية في حق الله تعالى حتى أثر عنهم : « ما عبد الله بشيء مثل القول بالبداء » • ولما كان البداء من صفات المخلوقين لأن فعل الشيء ثم محوه يدل على التفكير الطارئ وعلى التصويب بعد الخطأ وعلى العلم بعد الجهل فان كثيرا من المفكرين سفهوا عقول الشيعة في نسبة البداء الى الله سبحانه والشيعة الامامية براء مما فهمه الناس عن البداء اذ المتفق عليه عندهم وعند علماء السنة أن علم الله قديم منزه عن التغيير والتبديل والتفكير الذي هو من صفات المخلوقات ، أما الذي يطراً عليه التغيير والمحو بعد الاثبات فهو ما في اللوح المحفوظ بدليل قوله تعالى « يحو الله ما يشاء ويثبت » •

ولنضرب مثالا لذلك يبين معنى البداء عند الامامية : فلان من الناس كتب عليه الشقاء في مستهل حياته ، وفي سنن الاربعين تاب الى الله فكتب في اللوح المحفوظ من السعداء • فالبداء هنا محو اسمه من باب الأشقياء في اللوح وكتابته في باب السعداء • أما ما في علم الله فيشمل جميع تاريخ هذه المسألة من اثبات ومحو بعد التوبة • أي انه سبق في علم الله أن هذا الشخص سيكون شقياً ثم يصير سعيداً في وقت كذا حين يلهمه التوبة •

إن البداء الذي يقول به الامامية هو قضية الحكم على ظاهر الفعل الالهي في مخلوقاته بما تتطلبه حكمته • فهو قول بالظاهر المتراعي لنا ، وإذن فوجه الاشكال في الذين خطأوا الشيعة في قولهم بالبداء انما جاء من زعمهم ان الشيعة ينسبون البداء الى علم الله القديم لا الى ما في اللوح المحفوظ •



ولعلك بما قدمته لك من بيان ضاف تكون وقتت معي على ما في عقائد الامامية من وجهة في قولهم بالبداء ، وما في تفكيرهم من عمق في الحكم به لأن معناه - في نظري - أن الله سبحانه يطور خلقه وفق مقتضيات البيئة والزمان اللذين خلقهما وأودع فيهما سر التأثير على خلقه - ولو ظاهرا - إن القول بالبداء هو المقالة الوحيدة التي نستطيع بهديها أن نفسر لك سر الناسخ والمنسوخ في القرآن ، كالحكمة فيما ورد من آيات تحريم الخمر ، وكيف تدرج ذلك التحريم في صورة مراحل ليعالج سبحانه بذلك اعوجاج النفس البشرية ويخلصها من قيود العادة المستحكمة شيئا فشيئا حتى يتحقق لهذه النفس صلاحها ، ولو حرمها مرة واحدة لكان في ذلك ما فيه من مشقة على النفس ! فذلك هو اعتقاد الامامية في البداء .

ويسرني أن أثنوه في هذا المقام ما أزمع القيام به من تقريب بين المذاهب الاسلامية في كتاب مفرد أرجو بتوفيق من الله أن اوضح فيه الى أي حد تتفق هذه المذاهب في الجوهر والأهداف وان اختلفت في المظهر والطرئق .

وبعد فاني أهنيء الاستاذ المؤلف فيما وفق فيه من الجمع بين المنقول والمعقول في عرض عقائد الامامية ، وفيما أتحنف به قراء العربية من ثقافات عقيدية عن الامامية جمع فيها بين الاحتجاج للرأي والاجادة في الأداء . وفي هذا القدر كفاية لمن أوتي حظا من الانصاف والتأمل .

دكتور حامد حفني داود

القاهرة في ١٧ / ٦ / ١٣٨١ هـ ٢٥ / ١١ / ١٩٦١ م



مقدمة الطبعة الثانية**بسم الله الرحمن الرحيم**

مضى على صدور هذا « الكتيب » عشر سنوات ، ولم أجد في هذه الاعوام ما يدعوني الى تبديل رأبي فيه من أنه جاء وفق متطلبات الحاجة العامة من توضيح معتقدات الشيعة الامامية وتشبيتها •

بل وجدت ما يشجعني على الموافقة على إعادة نشره مرة أخرى ،  
 أملاً أن يكون قد أصاب الهدف وأدى الغرض من محاولة رفع الغيوم المتلبدة التي حجبت طويلاً بين الطائفتين الاسلاميتين الكبيرتين : أهل السنة والشيعة ، ومن محاولة نفض الغبار عما خلفه الماضي السحيق على العقائد الاسلامية الصحيحة >

وإني لو اثق بأن فكرة « التقريب بين المذاهب » أصبحت اليوم حاجة ملحة وهدفاً رفيعاً لكل مسلم غير على الاسلام ، مهما كانت نزعة المذهبية ورأيه في المخلفات العقائدية ، وليس شيء أفضل في التقريب من تولي أهل كل عقيدة انفسهم كشف دوائها وحقائقها •

وهذه الطريقة - فيما اعتقد - أسلم في اعطاء الفكرة الصحيحة عن المذهب ، وأقرب الى فهم الصواب من الرأي الذي يعتنقه جماعته •  
 وإجابة لرغبة قرّة عيني العامل في سبيل الله الفاضل السيد مرتضى الكشميري - فقد أعدت النظر في هذه الرسالة ، وأدخلت عليها بعض التنقيحات والإضافات التي سمح بها الوقت المزدحم بالمشاكل ، مع



٣٠ ..... عقائد الإمامية

تصحيح ما وقع في الطبعة الاولى من هفوات مطبعية وغير مطبعية ،  
لأقدمها مرة أخرى الى المطبعة ، راجيا من الله تعالى أن يحقق فيها  
الغرض المرجو ، وأن يوفقنا لالتماس سبيل الصواب وإصابة الحق ،  
إنه خير مسئول .

المؤلف

٢١ - شوال سنة ١٣٨٠

\*\*\*



مقدمة الطبعة الاولى**بسم الله الرحمن الرحيم**

حمداً وشكراً وصلواتاً وسلاماً على محمد خير البشر وآله الهداة .  
 أملت هذه (المعتقدات) ، وما كان القصد منها إلا تسجيل خلاصة  
 ما توصلت إليه من فهم المعتقدات الإسلامية على طريقة آل البيت (ع) .  
 وقد سجلت هذه الخلاصات مجردة عن الدليل والبرهان ، ومجردة  
 عن النصوص الواردة عن الأئمة فيها على الأكثر ، لينتفع بها المبتدئ  
 والمتعلم والعالم ، وأسمايتها (عقائد الشيعة) وغرضي من الشيعة  
 (الامامية الاثني عشرية) خاصة .

وكان إتمامها سنة ١٣٦٣ هـ بدافع إقائنها محاضرات دورية في  
 كلية منتدي النشر الدينية ، للاستفادة منها تمهيداً للأبحاث الكلامية  
 العالية . وفي حينه قد توفقت لإلقاء الكثير منها . وما كنت يومئذ قد  
 أعددتها مؤلفاً ينشر ويقرأ ، فأهملت في أوراق مبعثرة شأن كثير من  
 المحاضرات والدروس التي أملتتها في تلك الظروف ، لاسيما فيما يتعلق  
 بالعقائد وعلم الكلام .

غير انه في هذا العام وبعد مضي ثماني سنوات عليها رغب الي  
 الفاضل النبيل محمد كاظم الكتبي - رعاه الله تعالى - في تجديد النظر  
 فيها وجمعها مؤلفة في رسالة مختصرة موصولة الحلقات ، لغرض نشرها  
 وتعميم الفائدة منها ولتدرأ كثيراً من الطعون التي الصقت بالامامية ،  
 ولا سيما ان بعض كتاب العصر في مصر وغيرها لا زالوا مستمرين



يحملون بأقلامهم الحملات القاسية على الشيعة ومعتقداتها ، جهلاً أو تجاهلاً بطريقة آل البيت في مسالكهم الدينية • وبهذا قد جمعوا الى ظلم الحق وإشاعة الجهل بين قراء كتبهم الدعوة الى تفرق كلمة المسلمين وإثارة الضغائن في نفوسهم والأحقاد في قلوبهم ، بل تأليب بعضهم على بعض ••• ولا يجهل خبير مقدار الحاجة - اليوم خاصة - الى التقريب بين جماعات المسلمين المختلفة ودفن أحقادهم ، إن لم نستطع أن نوحّد صفوفهم وجمعهم تحت راية واحدة •

أقول ذلك ، وإني لشاعر مع الأسف أنا لا نستطيع أن نصنع شيئاً بهذه المحاولات مع من جربنا من هؤلاء الكتاب كالدكتور أحمد امين وأضرابه من دعاة التفرقة ، فما زادهم توضيح معتقدات الامامية إلا عناداً وتنبههم على خطأهم الا لجاجا •

وما يهمننا من هؤلاء وغير هؤلاء أن يستمروا على عنادهم مصرين لو لا خشية أن ينخدع بهم المغفلون فتتطلي عليهم تلك التخرصات ، وتورطهم تلك التهجمات في إثارة الأحقاد والحزازات •  
ومهما كان الأمر ، فإني في تقديمي هذه الرسالة للنشر أملّي أن يكون فيها ما ينفع الطالب للحق ، فأكون قد ساهمت في خدمة اسلامية نافعة ، بل خدمة انسانية عامة ، فوضعتها في مقدمة وفضول ، ومنه تعالى وحده أستمد التوفيق •



## نمهيـد

### ١ - عقيدتنا في النظر والمعرفة

نعتقد أن الله تعالى لما منحنا قوة التفكير ووهب لنا العقل ، أمرنا أن نتفكر في خلقه وننظر بالتأمل في آثار صنعه ، وتدبر في حكمته واتقان تدييره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا ، قال تعالى : ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ) .

وقد ذم المقلدين لآبائهم بقوله تعالى : ( قالوا بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ) . كما ذم من يتبع ظنونه ورجمه بالغيب فقال : ( ان يتبعون إلا الظن ) .

وفي الحقيقة ان الذي نعتقده ان عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون كما فرضت علينا النظر في دعوى من يدعي النبوة وفي معجزته . ولا يصح عندها تقليد الغير في ذلك مهما تكن لذلك الغير منزلة وأثر . وما جاء في القرآن الكريم من الحث على التفكير واتباع العلم والمعرفة فانما جاء مقرررا لهذه الحرية الفطرية في العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء ، وجاء منبهاً للنفوس على ما جبلت عليها من الاستعداد للمعرفة والتفكير ، ومفتحا للأذهان وموجها لها على ما تقتضيه طبيعة العقول .

فلا يصح - والحال هذه - أن يهمل الانسان نفسه في الامور الاعتقادية او يتكل على تقليد المرين أو أي اشخاص آخرين . بل يجب عليه بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية أن يفحص



ويتأمل وينظر ويتدبر في اصول اعتقاداته (١) المسماة بأصول الدين التي أهمها التوحيد والنبوة والامامة والمعاد . ومن قلد آباءه او نحوهم في اعتقاد هذه الأصول فقد ارتكب شططا وزاغ عن الصراط المستقيم ولا يكون معذورا أبدا .

وبالاختصار عندنا هنا ادعاءان :

( الأول ) وجوب النظر والمعرفة في اصول العقائد ولا يجوز تقليد

الغير فيها .

( الثاني ) ان هذا وجوب عقلي قبل أن يكون وجوباً شرعياً ،

أي لا يستقي علمه من النصوص الدينية وان كان يصح أن يكون مؤيدا بها بعد دلالة العقل .

وليس معنى الوجوب العقلي الا ادراك العقل لضرورة المعرفة

ولزوم التفكير والاجتهاد في أصول الاعتقادات .

## ٢ - عقيدتنا في التقليد بالفروع

أما فروع الدين وهي أحكام الشريعة المتعلقة بالاعمال ، فلا يجب فيها النظر والاجتهاد ، بل يجب فيها - اذا لم تكن من الضروريات في

(١) ليس كل ما ذكر في هذه الرسالة هو من أصول الاعتقادات ، فان

كثيرا من الاعتقادات المذكورة كالقضاء والقدر والرجعة وغيرهما لا يجب فيها الاعتقاد ولا النظر ، ويجوز الرجوع فيها الى الغير المعلوم صحة قوله كالانبياء والائمة ، وكثير من الاعتقادات من هذا القبيل كان أعتقادنا فيها مستندا الى ما هو المأثور عن أئمتنا من صحيح الاثر القطعي .



الدين الثابتة بالقطع كوجوب الصلاة والصوم والزكاة - أحد أمور  
ثلاثة : اما ان يجتهد المكلف وينظر في أدلة الاحكام اذا كان أهلا لذلك ، واما  
ان يحتاط في اعماله اذا كان يسعه الاحتياط ، واما أن يقلد المجتهد  
الجامع للشرائط بأن يكون من يقلده عاقلا عادلا ( صائنا لنفسه حافظا  
لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه ) .

فمن لم يكن مجتهدا ولا محتاطا ثم لم يقلد المجتهد الجامع للشرائط  
فجميع عباداته باطله لا تقبل منه ، وان صلى وصام وتعبد طول عمره ،  
الا اذا وافق عمله رأي من يقلده بعد ذلك وقد اتفق له أن عمله جاء  
بقصد القرية الى الله تعالى .

## ٢ - عقيدتنا في الاجتهاد

نعتقد أن الاجتهاد في الاحكام الفرعية واجب بالوجوب الكفائي  
على جميع المسلمين في عصور غيبة الامام ، بمعنى انه يجب على كل  
مسلم في كل عصر . ولكن اذا نهض به من به الغنى والكفاية سقط عن  
باقي المسلمين ، ويكتفون بمن تصدى لتحصيله وحصل على رتبة الاجتهاد  
وهو جامع للشرائط فيقلدونه ويرجعون اليه في فروع دينهم .

ففي كل عصر يجب أن ينظر المسلمون الى أنفسهم فان وجدوا  
من بينهم من تبرع بنفسه وحصل على رتبة الاجتهاد التي لا ينالها الا  
ذو حظ عظيم وكان جامعا للشرائط التي تؤهله للتقليد ، اكتفوا به  
وقلدوه ورجعوا اليه في معرفة أحكام دينهم ، وان لم يجدوا من له هذه  
المنزلة وجب عليهم أن يحصل كل واحد رتبة الاجتهاد أو يهيئوا من  
بينهم من يتفرغ لنيل هذه المرتبة حيث يتعذر عليهم جميعا السعي لهذا



الامر أو يتعسر ، ولا يجوز لهم ان يقلدوا من مات من المجتهدين .  
 والاجتهاد هو النظر في الادلة الشرعية لتحصيل معرفة الاحكام  
 الفرعية التي جاء بها سيد المرسلين ، وهي لا تتبدل ولا تتغير بتغير  
 الزمان والاحوال ( حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى  
 يوم القيامة ) والادلة الشرعية هي الكتاب الكريم والسنة والاجماع  
 والعقل على التفصيل المذكور في كتب أصول الفقه .  
 وتحصيل رتبة الاجتهاد تحتاج الى كثير من المعارف والعلوم التي  
 لا تنهياً الا لمن جد واجتهاد وفرغ نفسه وبذل وسعه لتحصيلها .

#### ٤ - عقيدتنا في الاجتهاد

وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط انه نائب للامام عليه السلام  
 في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، له ما للامام في الفصل  
 في القضايا والحكومة بين الناس ، والراد عليه راد على الامام والراد  
 على الامام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله كما جاء في  
 الحديث عن صادق آل البيت عليهم السلام .  
 فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط ، بل له الولاية  
 العامة ، فيرجع اليه في الحكم والنقل والقضاء ، وذلك من مختصاته  
 لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه ، الا بأذنه ، كما لا تجوز اقامة الحدود  
 والتعزيرات الا بأمره وحكمه .  
 ويرجع اليه أيضاً في الاموال التي هي من حقوق الامام ومختصاته .  
 وهذه المنزلة أو الرئاسة العامة أعطاها الامام عليه السلام للمجتهد  
 الجامع للشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة ، ولذلك يسمى ( نائب  
 الامام ) .



## الفصل الاول

### الالهيّات

#### ٥ - عقيدتنا في الله تعالى

نعتقد ان الله تعالى واحد أحد ليس كمثل شئ ، قديم لم يزل ولا يزال ، هو الاول والآخر ، عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير • ولا يوصف بما توصف به المخلوقات ، فليس هو بجسم ولا صورة ، وليس جوهرًا ولا عرضًا ، وليس له ثقل أو خفة ، ولا حركة أو سكنون ، ولا مكان ولا زمان ، ولا يشار اليه • كما لا ندّه له ، ولا شبهه ، ولا ضد ، ولا صاحبة له ولا ولد ، ولا شريك ؛ ولم يكن له كذا أو أحد • لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار •

ومن قال بالتشبيه في خلقه بأن صور له وجهها ويذا وعينا ، او انه ينزل الى السماء الدنيا ، أو انه يظهر الى أهل الجنة كالقمر ، ( او نحو ذلك ) فانه بمنزلة الكافر به جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص ، بل كل ما ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود الينا ( على حد تعبير الامام الباقر عليه السلام ) وما أجله من تعبير حكيم ! وما أبعد من مرمى علمي دقيق !

وكذلك يلحق بالكافر من قال انه يتراءى لخلق يوم القيامة ، وان نفى عنه التشبيه بالجسم لقلقة في اللسان ، فان أمثال هؤلاء المدعين جسدوا على ظواهر الالفاظ في القرآن الكريم أو الحديث ، وأنكروا عقولهم وتركوها وراء ظهورهم • فلم يستطيعوا ان يتصرفوا بالظواهر حسبما يقتضيه النظر والدليل وقواعد الاستعارة والمجاز •



## ٦ - عقيدتنا في التوحيد

ونعتقد بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات ، فكما يجب توحيدته في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده ، كذلك يجب - ثانياً - توحيدته في الصفات ، وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته كما سيأتي بيان ذلك ، وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية ، فهو في العلم والقدرة لانظير له وفي الخلق والرزق لاشريك له وفي كل كمال لاندله .

وكذلك يجب - ثالثاً - توحيدته في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه ، وكذا اشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة ، واجبة أو غير واجبة ، في الصلاة وغيرها من العبادات . ومن اشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يراني في عبادته ويتقرب الى غير الله تعالى ، وحكمه حكم من يعبد الاصنام والاوثنان ، لافرق بينهما . اما زيارة القبور واقامة المآتم فليست هي من نوع التقرب الى غير الله تعالى في العبادة ، كما توهمه بعض من يريد الطعن في طريقة الامامية ، غفلة عن حقيقة الحال فيها ، بل هي من نوع التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة كاللتقرب اليه بعبادة المريض وتشجيع الجنائز وزيارة الاخوان في الدين ومواساة الفقير ، فان عيادة المريض - مثلاً - في نفسها عمل صالح يتقرب به العبد الى الله تعالى . وليس هو تقرباً الى المريض يوجب أن يجعل عمله عبادة لغير الله تعالى أو الشرك في عبادته . وكذلك باقي أمثال هذه الاعمال الصالحة التي منها زيارة القبور ، واقامة المآتم ، وتشجيع الجنائز ، وزيارة الاخوان .



أما كون زيارة القبور واقامة المآتم من الاعمال الصالحة الشرعية  
فذلك يثبت في علم الفقه وليس هنا موضع اثباته • والغرض أن اقامة  
هذه الاعمال ليست من نوع الشرك في العبادة كما يتوهمه البعض ،  
وليس المقصود منها عبادة الائمة ، وانما المقصود منها احياء أمرهم ،  
وتجديد ذكرهم ، وتعظيم شعائر الله فيهم ( ومن يعظم شعائر الله فانها  
من تقوى القلوب ) •

فكل هذه أعمال صالحة ثبت من الشرع استحبابها ، فاذا جاء  
الانسان متقربا بها الى الله تعالى طالبا مرضاته ، أستحق الثواب منه  
ونال جزاءه •

\*\*\*

## ٧ - عقيدتنا في صفاته تعالى

ونعتقد ان من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى  
بصفات ( الجمال والكمال ) ، كالعلم والقدرة والغنى والارادة والحياة  
- هي كلها عين ذاته ليست هي صفات زائدة عليها ، وليس وجودها  
الا وجود الذات ، فقدرته من حيث الوجود حياته • وحياته قدرته ،  
بل هو قادر من حيث هو حي ، وحي من حيث هو قادر ، لا اثينية في  
صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية •

نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها ، لا في حقائقها ووجوداتها،  
لانه لو كانت مختلفة في الوجود وهي بحسب الفرض قديمة وواجبة  
كالذات للزم تعدد واجب الوجود ولا ثلثت الوحدة الحقيقية ، وهذا  
ما ينافي عقيدة التوحيد •



وأما الصفات الثبوتية الاضافية كالحالقية والرازقية والتقدم والعلية فهي ترجع في حقيقتها الى صفة واحدة حقيقة وهي القيومية لمخلوقاته وهي صفة واحدة تنتزع منها عدة صفات باعتبار اختلاف الآثار والملاحظات .

وأما الصفات السلبية التي تسمى بصفات ( الجلال ) ، فهي ترجع جميعها الى سلب واحد هو سلب الامكان عنه ، فان سلب الامكان لازمه بل معناه سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة وما الى ذلك ، بل سلب كل نقص . ثم ان مرجع سلب الامكان في الحقيقة الى وجوب الوجود ، ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية ، فترجع الصفات الجلالية ( السلبية ) آخر الامر الى الصفات الكمالية ( الثبوتية ) . والله تعالى واحد من جميع الجهات لا تكسر في ذاته المقدسة ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد .

ولا ينقضي العجب من قول من يذهب الى رجوع الصفات الثبوتية الى الصفات السلبية لما عز عليه أن يفهم كيف أن صفاته عين ذاته فتخيّل أن الصفات الثبوتية ترجع الى السلب ليطمئن الى القول بوحدة الذات وعدم تكثرها ، فوقع بما هو أسوأ ، اذ جعل الذات التي هي عين الوجود ومحض الوجود والفاقدة لكل نقص وجهة امكان ، جعلها عين العدم ومحض السلب أعاذنا الله من شطحات الاوهام وزلات الاقلام . كما لا ينقضي العجب من قول من يذهب الى ان صفاته الثبوتية زائدة على ذاته فقال بتعدد القدماء ووجود الشركاء لواجب الوجود ، أو قال بتركيبه تعالى عن ذلك ، قال مولانا أمير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام : ( وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة ، فمن



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٤١  
وصفه سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ،  
ومن جزأه فقد جهله ( . . . ) .

\*\*\*

## ٨ - عقيدتنا بالعدل

ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنه عادل غير ظالم ،  
فلا يجوز في قضائه ولا يحيف في حكمه ، يثيب المطيعين ، وله أن  
يجازي العاصين ، ولا يكلف عباده مالا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على  
ما يستحقون . ونعتقد أنه سبحانه لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة  
ولا يفعل القبيح ، لأنه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح مع  
فرض علمه بحسن الحسن وقبح القبيح وغناه عن ترك الحسن وعن فعل  
القبيح ، فلا الحسن يتضرر بفعله حتى يحتاج الى تركه ، ولا القبيح  
يفتقر اليه حتى يفعله . وهو مع كل ذلك حكيم لا بد أن يكون فعله  
مطابقا للحكمة وعلى حسب النظام الاكمل .  
فلو كان يفعل الظلم والقبح - تعالى عن ذلك - فان الامر في  
ذلك لا يخلو عن أربع صور :

- ١ - أن يكون جاهلا بالامر فلا يدري أنه قبيح .
  - ٢ - أن يكون عالما به ولكنه مجبور على فعله وعاجز عن تركه .
  - ٣ - أن يكون عالما به وغير مجبور عليه ولكنه محتاج الى فعله .
  - ٤ - أن يكون عالما به وغير مجبور عليه ولا يحتاج اليه فينحصر  
في أن يكون فعله له تشهيا وعشا ولهوا .
- وكل هذه الصور محال على الله تعالى وتستلزم النقص فيه وهو



محض الكمال ، فيجب أن نحكم أنه منزّه عن الظلم وفعل ما هو قبيح .  
غير أن بعض المسلمين جوز عليه تعالى فعل القبيح تقديست أسماؤه ،  
فجوز أن يعاقب المطيعين ويدخل الجنة العاصين بل الكافرين ، وجوز  
أن يكلف العباد فوق طاقتهم وما لا يقدرّون عليه ومع ذلك يعاقبهم على  
تركه ، وجوز أن يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع وأن  
يفعل الفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة وفائدة ، بحجة أنه لا يسأل  
عما يفعل وهم يسألون •

فرّب أمثال هؤلاء الذين صوروه على عقيدتهم الفاسدة ، ظالم  
جائر سفيه لاعب كاذب مخادع يفعل القبيح ويترك الحسن الجميل ،  
تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً • وهذا هو الكفر بعينه • وقد قال  
الله تعالى في محكم كتابه : ( وما الله يريد ظلماً للعباد ) وقال : ( والله  
لا يحب الفساد ) وقال : ( وما خلقنا السموات والارض وما بينهما  
لاعبين ) وقال : ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) الى غير ذلك  
من الآيات الكريمة • سبحانك ما خلقت هذا باطلا •

\*\*\*

## ٩ - عقيدتنا في التكليف

نعتقد أنه تعالى لا يكلف عباده الا بعد اقامة الحجة عليهم ، ولا  
يكلفهم الا ما يسعهم وما يقدرّون عليه وما يطيقونه وما يعلمون ، لانه  
من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصّر في التعليم •  
أما الجاهل المقصّر في معرفة الاحكام والتكاليف فهو مسؤول  
عند الله تعالى ومعاقب على تقصيره ، اذ يجب على كل انسان أن يتعلم  
ما يحتاج اليه من الاحكام الشرعية •



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٤٣  
ونعتقد أنه تعالى لا بد أن يكلّف عباده ويسن لهم الشرايع وما  
فيه صلاحهم وخيرهم ليدلهم على طرق الخير والسعادة الدائمة ويرشدهم  
الى ما فيه الصلاح ، ويزجرهم عما فيه الفساد والضرر عليهم وسوء  
عاقبتهم ، وان علم أنهم لا يطيعونه ، لان ذلك لطف ورحمة بعباده وهم  
يجهاون أكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والآخرة ، ويجهلون الكثير  
مما يعود عليهم بالضرر والخسران • والله تعالى هو الرحمن الرحيم  
بنفس ذاته وهو من كماله المطلق الذي هو عين ذاته ويستحيل أن ينفك  
عنه • ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة أن يكون العباد متمردين  
على طاعته غير منقادين الى أوامره ونواهيه •

\*\*\*

## ١٠ - عقيدتنا في القضاء والقدر

ذهب قوم وهم ( المجبرة ) الى أنه تعالى هو الفاعل لافعال  
المخلوقين فيكون قد أجبر الناس على فعل المعاصي وهو مع ذلك يعذبهم  
عليها ، وأجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يشيهم عليها ، لانهم  
يقولون ان أفعالهم في الحقيقة أفعاله وانما تنسب اليهم على سبيل  
التجوّز لانهم محلها ، ومرجع ذلك الى افكار السببية الطبيعية بين  
الاشياء وأنه تعالى هو السبب الحقيقي لاسبب سواه •  
وقد أنكروا السببية الطبيعية بين الاشياء اذ ظنوا أن ذلك هو  
مقتضى كونه تعالى هو الخالق الذي لاشريك له ، ومن يقول بهذه  
المقالة فقد نسب الظلم اليه تعالى عن ذلك •  
وذهب قوم آخرون وهم ( المفوضة ) الى أنه تعالى فوض الافعال  
الى المخلوقين ورفع قدرته وقضائه وتقديره عنها ، باعتبار أن نسبة



الافعال اليه تعالى تستلزم نسبة النقص اليه ، وان للموجودات أسبابها الخاصة وان انتهت كلُّها الى مسبب الاسباب والسبب الاول ، وهو الله تعالى . ومن يقول بهذه المقالة فقد أخرج الله تعالى من سلطانه ، وأشرك غيره معه في الخلق .

واعتقادنا في ذلك تبع لما جاء عن أئمتنا الاطهار عليهم السلام من الامر بين الامرين ، والطريق الوسط بين القولين ، الذي كان يعجز عن فهمه أمثال اولئك المجادلين من أهل الكلام ، ففرَّط منهم قوم وأفراط آخرون . ولم يكتشفه العلم والفلسفة الا بعد عدة قرون . وليس من الغريب ممن لم يطاع على حكمة الأئمة عليهم السلام وأقوالهم أن يحسب ان هذا القول ، وهو الامر بين الامرين ، من مكتشفات بعض فلاسفة الغرب المتأخرين ، وقد سبقه اليه أئمتنا قبل عشرة قرون .

فقد قال امامنا الصادق عليه السلام لبيان الطريق الوسط كلمته

المشهوره : ( لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين ) .

ما أجلّ هذا المغزى وما أدق معناه . وخلاصته : أن افعالنا من جهة هي افعالنا حقيقة ونحن اسبابها الطبيعية ، وهي تحت قدرتنا واختيارنا ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لانه هو مفيض الوجود ومعطيه ، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي لان لنا القدرة والاختيار فيما نفعل ، ولم يفوض الينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه ، بل له الخلق والحكم والامر ، وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد .

وعلى كل حال ، فعقيدتنا ان القضاء والقدر سر من أسرار الله تعالى ، فمن استطاع أن يفهمه على الوجه اللائق بلا افراط ولا تفريط فذاك ، وإلا فلا يجب عليه أن يتكلف فهمه والتدقيق فيه لئلا يضل



وتضد عليه عقيدته ، لانه من دقائق الامور بل من أدق مباحث الفلسفة التي لا يدركها الا الاوحدى من الناس ولذا زلت به أقدام كثير من المتكلمين • فالتكليف به تكليف بما هو فوق مستوى مقدور الرجل العادى • ويكفى ان يعتقد به الانسان على الاجمال اتباعا لقول الائمة الاطهار من أنه أمر بين الامرین ليس فيه جبر ولا تفويض • وليس هو من الاصول الاعتقادية حتى يجب تحصيل الاعتقاد به على كل حال على نحو التفصيل والتدقيق •



## ١١ - عقيدتنا في البداء

البداء في الانسان : أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقا ، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه ، اذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به ، فيبدو له تركه بعد ان كان يريد فعله ، وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه •

والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لانه من الجهل والنقص وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الامامية • قال الصادق ( ع ) ( من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم ) وقال أيضا ( من زعم ان الله بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه ) •

غير انه وردت عن أئمتنا الاطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم ، كما ورد عن الصادق عليه السلام : ( ما بدا لله في شيء كما بدا له في اسماعيل ابني ) ولذلك نسب بعض المؤلفين



في الفرق الاسلامية الى الطائفة الامامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريق آل البيت ، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة •  
 والصحيح في ذلك أن تقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه  
 المجيد : ( يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ) • ومعنى ذلك  
 انه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيّه أو وليّه أو في ظاهر الحال لمصلحة  
 تقتضي ذلك الاظهار ، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً ، مع سبق  
 علمه تعالى بذلك ، كما في قصة اسماعيل لما رأى ابوه ابراهيم انه يذبحه ،  
 فيكون معنى قول الامام عليه السلام أنه ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء  
 كما ظهر له في اسماعيل ولده اذ اخترمه قبله ليعلم الناس انه ليس  
 بامام ، وقد كان ظاهر الحال انه الامام بعده لانه أكبر ولده •  
 وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ احكام الشرائع السابقة  
 بشريعة نبيّنا ( ص ) ، بل نسخ بعض الاحكام التي جاء بها نبينا صلى  
 الله عليه وآله وسلم •



## ١٢ - عقيدتنا في أحكام الدين

نعتقد أنه تعالى جعل أحكامه من الواجبات والمحرمات وغيرهما  
 طبقاً لمصالح العباد في نفس أفعالهم • فما فيه المصلحة الملزمة جعله واجباً ،  
 وما فيه المفسدة البالغة نهى عنه ، وما فيه مصلحة راجحة ندبنا اليه •••  
 وهكذا في باقي الاحكام وهذا من عدله ولطفه بعباده • ولا بد أن  
 يكون له في كل واقعة حكم ، ولا يخلو شيء من الاشياء من حكم  
 واقعي لله فيه وان أنسد علينا طريق علمه •  
 ونقول أيضاً انه من القبيح أن يأمر بما فيه المفسدة أو ينهى عما



فيه المصلحة ، غير ان بعض الفرق من المسلمين يقولون : أن القبيح ما نهى الله تعالى عنه والحسن ما أمر به ، فليس في نفس الافعال مصالح أو مفسد ذاتية ولا حسن أو قبح ذاتيان .

وهذا قول مخالف للضرورة العقلية ، كما أنهم جوزوا أن يفعل الله تعالى القبيح فيأمر بما فيه المفسدة وينهى عما فيه المصلحة . وقد تقدم أن هذا القول فيه مجازفة عظيمة وذلك لاستلزامه نسبة الجهل أو العجز اليه سبحانه تعالى علوا كبيرا .

والخلاصة : ان الصحيح في الاعتقاد أن نقول انه تعالى لامصلحة له ولا منفعة في تكاليفنا بالواجبات ونهينا عن فعل ما حرّمه ، بل المصلحة والمنفعة ترجع لنا في جميع التكاليف ، ولا معنى لنفي المصالح والمفاسد في الافعال المأمور بها والمنهي عنها فانه تعالى لا يأمر عبثا ولا ينهى جزافا وهو الغني عن عباده .





## الفصل الثاني

### النبوة

#### ١٣ - عقيدتنا في النبوة

نعتقد أن ( النبوة ) وظيفة الهية وسفارة ربانية ، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم ، فيرسلهم الى سائر الناس لغاية ارشادهم الى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة ، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من درن مساويء الاخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير ، لتبلغ الانسانية كمالها اللائق بها ، فترتفع الى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة .

ويعتقد أن قاعدة اللطف - على ما سيأتي معناها - توجب أن يبعث الخالق اللطيف بعباده رُسُلَه لهداية البشر وأداء الرسالة الاصلاحية وليكونوا سفراء الله وخلفاءه . كما نعتقد أنه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي أو ترشيحه أو انتخابه وليس لهم الخيرة في ذلك ، بل أمر كل ذلك بيده تعالى لانه ( أعلم حيث يجعل رسالته ) .

وليس لهم أن يتحكموا فيمن يرسله هاديا ومبشرا ونذيرا ولا أن يتحكموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة .



## ١٤ - النبوة لطف

إن الانسان مخلوق غريب الاطوار ، معقد التركيب في تكوينه وفي طبيعته وفي نفسيته وفي عقله ، بل في شخصية كل فرد من أفرادهِ ، وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة وبواعث الخير والصلاح من جهة أخرى : فمن جهة قد جبّل على العواطف والغرائز من حب النفس والهوى والاثرة واطاعة الشهوات ، وفطر على حب التغلب والاستطالة والاستيلاء على ما سواه ، والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها كما قال تعالى : ( ان الانسان لفي خسر ) و ( ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ) و ( ان النفس لأمارة بالسوء ) الى غير ذلك من الآيات المصريحة والمشييرة الى ما جبلت عليه النفس الانسانية من العواطف والشهوات •

ومن الجهة الثانية ، خلق الله تعالى فيه عقلا هاديا يرشده الى الصلاح ومواطن الخير ، وضديرا وأزعا يردعه عن المنكرات والظلم ويؤنبه على فعل ما هو قبيح ومذموم •

ولا يزال الخصام الداخلي في النفس الانسانية مستعرا بين العاطفة والعقل ، فمن يتغلب عقله على عاطفته كان من الاعلىن مقاما والراشدين في انسانيتهم والكاملين في روحانيتهم ، ومن تقهره عاطفته كان من الاخسرين منزلة والمترددين انسانية ، والمنحدرين الى رتبة البهائم • وأشد هذين المتخاصمين مراسا على النفس هي العاطفة وجنودها



preparation

لن /  
فيلس

٥٠ ..... عقائد الإمامية

بما ذلك تجد أكثر الناس منغمسين في الضلالة ومبتعدين عن الهداية  
 باطاعة الشهوات وتلبية نداء العواطف ( وما أكثر الناس ولو حرصت  
 بمؤمنين ) على أن الانسان لقصوره وعدم اطلاعه على جميع الحقائق  
 واسرار الاشياء المحيطة به والمنبثقة من نفسه ، لا يستطيع أن يعرف  
 بنفسه كل ما يضره وينفعه ، ولا كل ما يسعده ويشقيه ، لا فيما يتعلق  
 بخاصة نفسه ، ولا فيما يتعلق بالنوع الانساني ومجتمعه ومحيطه ، بل  
 لا يزال جاهلا بنفسه ويزيد جهلا أو ادراكا لجهله بنفسه ، كلما تقدم  
 العلم عنده بالاشياء الطبيعية والكائنات المادية .

burst  
out

وعلى هذا فالانسان في أشد الحاجة ليلبغ درجات السعادة الى من  
 ينصب له الطريق اللاحب والنهج الواضح الى الرشاد واتباع الهدى ،  
 لتقوى بذلك جنود العقل حتى يتمكن من التغلب على خصمه اللدود  
 اللجوج عندما يهيم الانسان نفسه لدخول المعركة الفاصلة بين العقل  
 والعاطفة . وأكثر ما تشتد حاجته الى من يأخذ بيده الى الخير والصلاح  
 عندما تخادعه العاطفة وتراوغه - وكثيرا ما تفعل - فتزين له أعماله  
 وتحسن لنفسه أنحرافاتهما ، اذ تزيه ما هو حسن قبيحا أو ما هو قبيح  
 حسنا ، وتلبس على العقل طريقه الى الصلاح والسعادة والنعيم ، في  
 وقت ليس له تلك المعرفة التي تميز له كل ما هو حسن ونافع ، وكل  
 ما هو قبيح وضار . وكل واحد منا صريع لهذه المعركة من حيث يدري  
 ولا يدري الا من عصمه الله .

caste astray?

deceive

ولأجل هذا يعسر على الانسان المتمدن المثقف فضلا عن الوحشي  
 الجاهل أن يصل بنفسه الى جميع طرق الخير والصلاح ، ومعرفة جميع



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٥١  
ما ينفعه ويضره في دنياه وآخرته فيما يتعلق بخاصة نفسه او بمجتمعه  
ومحيطه ، مهما تعاضد مع غيره من أبناء نوعه ممن هو على شاكلته  
وتكاشف معهم ، ومهما أقام بالاشتراك معهم المؤتمرات والمجالس  
والاستشارات \* ❖

﴿ ذرّج أن يبعث الله تعالى في الناس رحمة لهم ولطفاً بهم ﴾ (رسولاً  
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وينذرهم  
عما فيه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم .

انما كان اللطف من الله تعالى ﴿واجباً﴾ ، فلأن اللطف بالعباد من  
كماله المطلق وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم ، فإذا كان المحل قابلاً  
ومستعداً لفيض الجود واللطف فانه تعالى لا بد أن يفيض لطفه ، اذ  
لا يخل في ساحة رحمته ولا تقص في جوده وكرمه .

وايس معنى الوجوب هنا أن احداً يأمره بذلك فيجب عليه ان  
يطيع تعالى عن ذلك ، بل معنى الوجوب في ذلك هو كمعنى الوجوب  
في قولك : انه واجب الوجود « اي اللزوم واستحالة الانفكاك » .

\*\*\*

## ١٥ - عقيدتنا في معجزة الانبياء

نعتقد انه تعالى اذ ينصب لخلقه هادياً ورسولاً لا بد ان يعرفهم  
بشخصه ويرشدهم اليه بالخصوص على وجه التعيين ، وذلك منحصر  
بأن ينصب على رسالته دليلاً وحجة يقيمها لهم ، اتماماً للطف واستكمالاً



لرحمة • وذلك الدليل لا بد ان يكون من نوع لا يصدر الا من خالق الكائنات ومدبر الموجودات ( أي فوق مستوى مقدور البشر ) فيجزيه على يدي ذلك الرسول الهادي ليكون معرفا به ومرشدا اليه • وذلك الدليل هو المسمى بـ ( المعجز او المعجزة ) لانه يكون على وجه يعجز البشر عن مجاراته والاتيان بمثله •

وكما انه لا بد للنبي من معجزة يظهر بها للناس لاقامة الحجّة عليهم فلا بد ان تكون تلك المعجزة ظاهرة الاعجاز بين الناس على وجه يعجز عنها العلماء واهل الفن في وقته فضلا عن غيرهم من سائر الناس مع إقتران تلك المعجزة بدعوى النبوة منه لتكون دليلاً على مدّعاها وحجة بين يديه • فاذا عجز عنها امثال اولئك علّم انها فوق مقدور البشر وخارقة للعادة ، فيعلم ان صاحبها فوق مستوى البشر بما له من ذلك الاتصال الروحي بمدبر الكائنات ، واذا تمّ ذلك لشخص من ظهور المعجز الخارق للعادة ، وادعى مع ذلك النبوة والرسالة ، يكون حينئذ موضعاً لتصديق الناس بدعواه والايمان برسالته والخضوع لقوله وأمره فيؤمن به من يؤمن ويكفر به من يكفر •

ولأجل هذا وجدنا ان معجزة كل نبي تناسب ما يشتهر في عصره من العلوم والفنون ، فكائنات معجزة موسى ( ع ) هي العصا التي تلقف السحر وما يأفكون ، اذ كان السحر في عصره فناً شائعاً ، فلما جاءت العصا بطل ما كانوا يعملون وعلموا أنها فوق مقدورهم ، واعلى من فنههم وانها مما يعجز عن مثله البشر ، ويتضاءل عندها الفن والعلم • وكذلك كانت معجزة عيسى ( ع ) ، وهي إبراء الاكمه والابرص



وأحياء الموتى ، إذ جاءت في وقت كان فن الطب هو السائد بين الناس وفيه علماء وأطباء لهم المكانة العليا ، فعجز علمهم عن مجازاة ما جاء به عيسى عليه السلام .

ومعجزة نبينا الخالدة هي القرآن الكريم المعجز ببلاغته وفصاحته ، في وقت كان فن البلاغة معروفا . وكان البلغاء هم المقدّمون عند الناس بحسن بيانهم وسموّ فصاحتهم ، فجاء القرآن كالصاعقة أذلهم وأدهشهم وأفهمهم أنهم لا قبيل لهم به ، فخنعوا له مهطعين عندما عجزوا عن مجاراته وقصروا عن اللحاق بعباره . ويدل على عجزهم أنه تحداهم بأتيان عشر سور مثله فلم يقدرُوا . ثم تحداهم ان يأتي بسورة من مثله فنكصوا . ولما علمنا عجزهم عن مجاراته مع تحديه لهم وعلمنا لجوءهم الى المقاومة باللسان دون اللسان - علمنا ان القرآن من نوع المعجز وقد جاء به محمد بن عبد الله مقرونا بدعوى الرسالة ، فعلمنا أنه رسول الله جاء بالحق وصدق به ( ص ) .



## ١٦ - عقيدتنا في عصمة الانبياء

ونعتقد أن الانبياء معصومون قاطبة ، وكذلك الائمة ، عليهم جميعا التحيات الزاكيات ، وخالفنا في ذلك بعض المسلمين ، فلم يوجبوا العصمة في الانبياء فضلا عن الائمة .



والعصمة : هي التنزّه عن الذنوب والمعاصي صغائرهما وكبائرها ، وعن الخطأ والنسيان ، وان لم يمتنع عقلا على النبي أن يصدر منه ذلك بل يجب أن يكون منزّها حتى عما ينلني المروءة ، كالتبذل بين الناس من أكل في الطريق أو ضحك عال ، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام .

والدليل على وجوب العصمة : أنه لو جاز ان يفعل النبي المعصية أو يخطأ وينسى ، وصدر منه شيء من هذا القبيل ، فاما ان يجب اتباعه في فعله الصادر منه عصيانا أو خطأ او لا يجب ، فان وجب اتباعه فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى بل اوجبنا ذلك ، وهذا باطل بضرورة الدين والعقل ، وان لم يجب اتباعه فذلك ينافي النبوة التي لا يبد ان تقترن بوجوب الطاعة ابدا .

على ان كل شيء يقع منه من فعل او قول فنحن نحتمل فيه المعصية أو الخطأ فلا يجب اتباعه في شيء من الاشياء فتذهب فائدة البعثة ، بل يصبح النبي كسائر الناس ليس لكلامهم ولا لعملهم تلك القيمة العالية التي يعتمد عليها دائما . كما لا تبقى طاعة حتمية لأوامره ولا ثقة مطلقة بأقواله وافعاله .

وهذا الدليل على العصمة يجري عينا في الامام ، لان المفروض فيه أنه منصوب من الله تعالى لهداية البشر خليفة للنبي ، على ماسياتي في فصل الامامة .





## ١٧ - عقيدتنا في صفات النبي

ونعتقد أن النبي كما يجب أن يكون معصوما يجب أن يكون متصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها ، من نحو الشجاعة والسياسة والتدبير والصبر والنظنة والذكاء ، حتى لا يداينيه بشر سواه فيها ، لأنه لولا ذلك لما صح أن تكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق ولا قوّة ادارة العالم كله .

كما يجب أن يكون طاهر المولد ، أميناً صادقاً منزهاً عن الرذائل قبل بعثته أيضاً ، لكي تطمئن إليه القلوب وتركن إليه النفوس ، بل لكي يستحق هذا المقام الإلهي العظيم .



## ١٨ - عقيدتنا في الانبياء وكتبهم

نؤمن على الاجمال بأن جميع الانبياء والمرسلين على حق ، كما نؤمن بعصمتهم وطهارتهم وأما انكار نبوتهم أو سبهم أو الاستهزاء بهم فهو من الكفر والزندقة ، لان ذلك يستلزم انكار نبينا الذي أخبر عنهم وصدقهم .

أما المعروفة أسماؤهم وشرائعهم كآدم ونوح وإبراهيم وداود وسليمان وموسى وعيسى وسائر من ذكرهم القرآن الكريم بأعيانهم ، فيجب الايمان بهم على الخصوص ، ومن أنكر واحدا منهم فقد أنكر



الجميع ، وأنكر نبوة نبينا بالخصوص •  
وكذلك يجب الايمان بكتبهم وما نزل عليهم • وأما التوراة  
والانجيل الموجودان الآن بين أيدي الناس ، فقد ثبت أنهما محرّفان  
عما أنزلا بسبب ما حدث فيهما من التغيير والتبديل ، والزيادات  
والاضافات بعد زماني موسى وعيسى عليهما السلام بتلاعب ذوي الاهواء  
والاطماع ، بل الموجود منهما أكثره أو كله موضوع بعد زمانهما من  
الاتباع والاشياع •

## ١٩ - عقيدتنا في الاسلام

نعتقد أن الدين عند الله الاسلام ، وهو الشريعة الالهية الحقّة التي  
هي خاتمة الشرايع وأكملها وأوفقها في سعادة البشر ، وأجمعها لمصالحهم  
في دنياهم وآخرتهم ، وصالحة للبقاء مدى الدهور والعصور لا تتغير  
ولا تتبدل ، وجامعة لجميع ما يحتاجه البشر من النظم الفردية والاجتماعية  
والسياسية • ولما كانت خاتمة الشرايع ولا تترقب شريعة أخرى تصلح  
هذا البشر المنعس بالظلم والفساد ، فلا بد أن يأتي يوم يقوى فيه  
الدين الاسلامي فيشمل المعمورة بعدله وقوائمه •

ولو طبقت الشريعة الاسلامية بقوانينها في الارض تطبيقا كاملا  
صحيحا ، لعم السلام بين البشر ، وتمت السعادة لهم ، وبلغوا أقصى  
ما يحلم به الانسان من الرفاه والعزة والسعة والدعة والخلق الفاضل ،



ولا نقشع الظلم من الدنيا وسادت المحبة والاخاء بين الناس أجمعين  
ولا نمحى الفقر والفاقة من صفحة الوجود •

وإذا كنا نشاهد اليوم الحالة المخجلة والمزرية عند الذين يسمون  
أنفسهم بالمسلمين ، فلأن الدين الاسلامي في الحقيقة لم يطبق بنصه  
وروحه ، ابتداء من القرن الاول من عهودهم ، وأستمرت الحال بنا  
- نحن الذين سميننا أنفسنا بالمسلمين - من سئى الى أسوأ الى يومنا  
هذا ، فلم يكن التمسك بالدين الاسلامي هو الذي جر على المسلمين  
هذا التأخر المشين ، بل بالعكس انّ تمردهم على تعاليمه واستنهاطهم  
بقوانينه وابتسار الظلم والعدوان فيهم من ملوكهم الى صعايلكهم ومن  
خاصتهم الى عامتهم ، هو الذي شل حركة تقدّمهم وأضعف قوتهم  
وحطم معنوياتهم وجلب عليهم الويل والشبور ، فأهلكهم الله تعالى  
بذنوبهم ( ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا  
ما بأنفسهم ) ، تلك سنة الله في خلقه ( انه لا يفلح المجرمون ) ( وما  
كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ) ( وكذلك أخذ ربك  
إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذة أليم شديد ) •

وكيف ينتظر من الدين أن ينتشل الامة من وهدتها وهو عندها  
حبر على ورق لا يعمل بأقل القليل من تعاليمه • ان الايمان والامانة  
والصدق والاخلاص وحسن المعاملة والايثار وأن يجب المسلم لأخيه  
ما يجب لنفسه ، وأشباهاها من أول أسس دين الاسلام ، والمسلمون  
قد ودعواها من قديم أيامهم الى حيث نحن الآن • وكلما تقدم بهم  
الزمن وجدناهم أشتاتا وأحزابا وفرقا يتكالبون على الدنيا ويتطاحنون



على الخيال ويكفر بعضهم بعضا بالآراء غير المفهومة أو الامور التي لاتعنيهم ، فانشغلوا عن جوهر الدين وعن مصالحهم ومصالح مجتمعهم بأمثال النزاع في خلق القرآن والقول بالوعيد والرجعة وأن الجنة والنار مخلوقتان أو سيخلفان ، ونحو هذه النزاعات التي أخذت منهم بالخنق وكفر بها بعضهم بعضا ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على انحرافهم عن سنن الجادة المعبدة لهم ، الى حيث الهلاك والفناء . وزاد الانحراف فيهم بتطاول الزمان حتى شملهم الجهل والضلال وانشغلوا بالتوافه والقشور ، وبالاعتاب والخرافات والاهام ، وبالحراب والمجادلات والمباهاة ، فوقعوا بالاخير في هاوية لاقعر لها ، يوم تمكن الغرب المتيقظ العدو اللدود للاسلام من أن يستعمر هذه البقاع المنتسبة الى الاسلام وهي في غفلتها وغفوتها ، فيرمي بها في هذه الهوة السحيقة ، ولا يعلم الا الله تعالى مداها ومنتهاها ( وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ) .

ولا سبيل للمسلمين اليوم وبعده اليوم الا أن يرجعوا الى أنفسهم فيحاسبوها على تفريطهم ، وينهضوا الى تهذيب أنفسهم والاجيال الآتية بتعاليم دينهم القويمة ، ليمحووا الظلم والجور من بينهم . وبذلك يتسكنون من أن ينجوا بأنفسهم من هذه الطامة العظمى ، ولا بد بعد ذلك أن يملؤا الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا ، كما وعدهم الله تعالى ورسوله وكما هو المترقب من دينهم الذي هو خاتمة الاديان ولا رجاء في صلاح الدنيا واصلاحها بدونه . ولا بد من امام ينفي عن الاسلام ما علق فيه من أهام وألصق فيه من بدع وضلالات ،



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٥٩  
وينقذ البشر وينجيهم مما بلغوا اليه من فساد شامل وظلم دائم وعدوان  
مستمر واستهانة بالقيم الاخلاقية والارواح البشرية . عجل الله فرجه  
وسهّل مخرجه .

\*\*\*

## ٢٠ - عقيدتنا في مشرع الاسلام

نعقد أن صاحب الرسالة الاسلامية هو محمد بن عبد الله وهو  
خاتم النبيين وسيد المرسلين وأفضلهم على الاطلاق ، كما أنه سيد  
البشر جميعا لا يوازيه فاضل في فضل ولا يدانيه أحد في مكرمة ، ولا  
يقاربه عاقل في عقل ، ولا يشبهه شخص في خلق ، وانه لعلى خلق  
عظيم . ذلك من أول نشأة البشر الى يوم القيامة .

\*\*\*

## ٢١ - عقيدتنا في القرآن الكريم

نعقد أن ( القرآن ) هو الوحي الالهي المنزل من الله تعالى على  
لسان نبيه الاكرم فيه تبيان كل شيء ، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت  
البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف  
عالية ، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا  
تلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو  
مخترق أو مغالط أو مشتبه ، وكلهم على غير هدى ، فانه كلام الله الذي



( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) •

ومن دلائل إعجازه انه كلما تقدم الزمن وتقدمت العلوم والفنون، فهو باق على طراوته وحلاوته وعلى سمو مقاصده وأفكاره ، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة ، ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية ، على العكس من كتب العلماء وأعظم الفلاسفة مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية ، فانه يبدو بعض منها على الاقل تافها أو نايياً أو مغلوفاً ، كلما تقدمت الابحاث العلمية وتقدمت العلوم بالنظريات المستحدثة ، حتى من مثل أعظم فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون وأرسطو الذين أعترف لهم جميع من جاء بعدهم بالابوة العلمية والتفوق الفكري •

ونعتقد أيضاً بوجوب احترام القرآن الكريم وتعظيمه بالقول والعمل ، فلا يجوز تنجيس كلماته حتى الكلمة الواحدة المعتبرة جزءاً منه على وجه يقصد أنها جزء منه ، كما لا يجوز لمن كان على غير طهارة أن يمس كلماته أو حروفه ( لا يمسها الا المطهرون ) سواء كان محدثاً بالحديث الاكبر كالجنابة والحيض والنفاس وشبهها ، أو محدثاً بالحديث الاصغر حتى النوم ، الا اذا اغتسل او توضأ على التفاصيل التي تذكر في الكتب الفقهية •

كما أنه لا يجوز احراقه ، ولا يجوز توهينه بأي ضرب من ضروب التوهين الذي يعد في عرف الناس توهيناً ، مثل رميه او تقذيره او سحقه بالرجل او وضعه في مكان مستحقر ، فلو تعمّد شخص توهينه وتحقيره بفعل واحد من هذه الامور وشبهها فهو معدود من المنكرين



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٦١  
للاسلام و قدسيته المحكوم عليهم بالمروق عن الدين والكفر برب العالمين .

\*\*\*

## ٢٢ - طريقة اثبات الاسلام والشرائع السابقة

لو خاصمنا أحد في صحة الدين الاسلامي ، نستطيع أن نخصمه  
بأثبات المعجزة الخالدة له ، وهي القرآن الكريم على ما تقدم من وجه  
اعجازه . وكذلك هو طريقنا لاقتناع نفوسنا عند ابتداء الشك والتساؤل  
الذين لا بد أن يمرأ على الانسان الحر في تفكيره عند تكوين عقيدته  
أو تشيبتها .

أما الشرائع السابقة كاليهودية والنصرانية ، فنحن قبل التصديق  
بالقرآن الكريم او عند تجريد أنفسنا عن العقيدة الاسلامية ، لاجحة  
لنا لاقتناع نفوسنا بصحتها ، ولا لاقتناع المشكك المتسائل ، اذ لامعجزة  
باقية لها كالكتاب العزيز ، وما ينقله أتباعها من الخوارق والمعاجز  
للأنبياء السابقين فهم متهمون في قلوبهم لها أو حكمهم عليها . وليس في  
الكتب الموجودة بين أيدينا المنسوبة الى الانبياء كالتوراة والانجيل  
ما يصلح أن يكون معجزة خالدة تصح أن تكون حجة قاطعة ودليلا  
مقنعا في نفسها قبل تصديق الاسلام لها .

وانما صح لنا - نحن المسلمين - أن نقرر ونصدق بنبوة اهل  
الشرائع السابقة ، فلأنا بعد تصديقنا بالدين الاسلامي كان علينا ان  
نصدق بكل ما جاء به وصدقه ، او من جملة ما جاء به وصدقه نبوة



جملة من الانبياء السابقين على نحو ما مر ذكره .

وعلى هذا فالمسلم في غنى عن البحث والفحص عن صحة الشريعة النصرانية وما قبلها من الشرائع السابقة بعد اعتناقه الاسلام ، لان التصديق به تصديق بها ، والايمان به ايمان بالرسول السابقين والانبياء المتقدمين ، فلا يجب على المسلم أن يبحث عنها ويفحص عن صدق معجزات انبيائها ، لأن المفروض انه مسلم قد آمن بها بايمانه بالاسلام ، وكفى .

نعم لو بحث الشخص عن صحة الدين الاسلامي فلم تثبت له صحته ، وجب عليه عقلا - بمقتضى وجوب المعرفة والنظر - ان يبحث عن صحة دين النصرانية ، لانه هو آخر الاديان السابقة على الاسلام فان فحص ولم يحصل له اليقين به ايضا وجب عليه ان ينتقل فيفحص عن آخر الاديان السابقة عليه ، وهو دين اليهودية حسب الفرض . . . . وهكذا ينتقل في الفحص حتى يتم له اليقين بصحة دين من الاديان او يرفضها جميعا .

وعلى العكس فيمن نشأ على اليهودية او النصرانية ، فان اليهودي لا يبغيه اعتقاده بدينه عن البحث عن صحة النصرانية والدين الاسلامي بل يجب عليه النظر والمعرفة بمقتضى حكم العقل . وكذلك النصراني ليس له ان يكتفي بايمانه بالمسيح عليه السلام ، بل يجب ان يبحث ويفحص عن الاسلام وصحته ، ولا يعذر في القناعة بدينه من دون بحث وفحص ، لان اليهودية وكذا النصرانية لاتنفي وجود شريعة لاحقة لها ناسخة لأحكامها . ولم يقل موسى ولا المسيح عليهما السلام انه



لا نبي بعدي •

فكيف يجوز لهؤلاء النصارى واليهود ان يطمئنوا الى عقيدتهم ويركنوا الى دينهم قبل ان يفحصوا عن صحة الشريعة اللاحقة لشريعتهم كالشريعة النصرانية بالنسبة الى اليهود ، والشريعة الاسلامية بالنسبة الى اليهود والنصارى • بل يجب بحسب فطرة العقول ان يفحصوا عن صحة هذه الدعوى اللاحقة ، فان ثبتت لهم صحتها اتقلبوا في دينهم اليها ، والا صح لهم في شريعة العقل حينئذ البقاء على دينهم القديم والركون اليه •

اما المسلم — كما قلنا — فانه اذا اعتقد بالاسلام لا يجب عليه الفحص لا عن الاديان السابقة على دينه ولا عن اللاحقة التي تدعى ، اما السابقة فلأن المفروض انه مصدق بها فلماذا يطلب الدليل عليها ؟ وانما فقط قد حكم له بأنها منسوخة بشريعته الاسلامية فلا يجب عليه العمل بأحكامها ولا بكتبها • واما اللاحقة فلأن نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله قال : ( لا نبي بعدي ) وهو الصادق الامين كما هو المفروض ، ( لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى ) فلماذا يطلب الدليل على صحة دعوى النبوة المتأخرة ان ادعاها مدع ؟

\*\*\*

نعم على المسلم — بعد تباعد الزمان عن صاحب الرسالة واختلاف المذاهب والآراء وتشعب الفرق والنحل — ان يسلك الطريق الذي يثق فيه أنه يوصله الى معرفة الاحكام المنزلة على محمد صاحب الرسالة ، لأن المسلم مكلف بالعمل بجميع الاحكام المنزلة في الشريعة كما انزلت



ولكن كيف يعرف انها الاحكام المنزلة كما انزلت والمسلمون مختلفون والطوائف متفرقة فلا الصلاة واحدة ، ولا العبادات متفقة ، ولا الأعمال في جميع المعاملات على وتيرة واحدة ! ... فماذا يصنع ؟ بأية طريقة من الصلاة - اذن - يصلي ؟ وبأية شاكلة من الآراء يعمل في عباداته ومعاملاته كالنكاح والطلاق والميراث والبيع والشراء واقامة الحدود والدييات وما الى ذلك ؟

ولا يجوز له ان يقلد الآباء • ويستكين الى ما عليه اهله واصحابه بل لا بد ان يتيقن بينه وبين نفسه وبين الله تعالى ، فانه لامجاملة هنا ولا مدهانة ولا تحيز ولا تعصب ، نعم لا بد ان يتيقن بأنه قد اخذ بأمثل الطرق التي يعتقد فيها بفراغ ذمته بينه وبين الله من التكاليف المفروضة عليه منه تعالى ، ويعتقد انه لاعتقابه عليه ولا عتاب منه تعالى باتباعها واخذ الاحكام منها • ولا يجوز ان تأخذه في الله لومة لائم ( ايحسب الانسان ان يترك سدى ) ( بل الانسان على نفسه بصيرة ) • ( ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ) وأول ما يقع التساؤل فيما بينه وبين نفسه انه هل يأخذ بطريقة آل البيت او يأخذ بطريقة غيرهم • واذا أخذ بطريقة آل البيت فهل الطريقة الصحيحة طريقة الامامية الاثني عشرية أو طريقة من سواهم من الفرق الاخرى • ثم اذا أخذ بطريقة أهل السنة فمن يقاد من المذاهب الاربعة أو من غيرهم من المذاهب المندرسه ؟ هكذا يقع التساؤل لمن أعطي الحرية في التفكير والاختيار ، حتى يلتجئ من الحق الى ركن وثيق • ولأجل هذا وجب علينا - بعد هذا - أن نبحث عن الامامة ، وان نبحث عما يتبعها في عقيدة الامامية الاثني عشرية •



## الفصل الثالث

### الإمامة

#### ٢٣ - عقيدتنا في الإمامة

نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الايمان إلا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا ؛ بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة .

وعلى الأقل أن الاعتقاد بفراغ ذمة المكلف من التكاليف الشرعية المفروضة عليه يتوقف على الاعتقاد بها ايجاباً أو سلباً ، فاذا لم تكن أصلاً من الأصول لا يجوز فيها التقليد لكونها أصلاً فانه يجب الاعتقاد بها من هذه الجهة أي من جهة ان فراغ ذمة المكلف من التكاليف المفروضة عليه قطعاً من الله تعالى واجب عقلاً ؛ وليست كلها معلومة من طريقة قطعية ؛ فلا بد من الرجوع فيها الى من قطع بفراغ الذمة باتباعه ؛ إما الامام على طريقة الامامية أو غيره على طريقة غيرهم .

كما نعتقد انها كالنبوة لطف من الله تعالى ؛ فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم الى ما فيه الصلاح والسعادة في النشاطين ، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع



الظلم والعدوان من بينهم •

وعلى هذا ، فالإمامة استمرار للنبوة • والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الانبياء هو نفسه يوجب ايضاً نصب الامام بعد الرسول •

فلذلك نقول : إن الامامة لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الامام الذي قبله ، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس ، فليس لهم اذا شاءوا ان ينصبوا أحداً نصبوه ؛ واذا شاءوا ان يعينوا إماماً لهم عينوه ؛ ومتى شاءوا ان يتركوا تعيينه تركوه ؛ ليصح لهم البقاء بلا إمام ؛ بل ( من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ) على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض •

وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى ؛ سواء أبقى البشر ام لم يأبوا ؛ وسواء ناصره ام لم يناصروه ؛ اطاعوه ام لم يطيعوه ؛ وسواء كان حاضراً ام غائباً عن اعين الناس ؛ إذ كما يصح ان يغيب النبي كغيبته في الغار والشعب صح أن يغيب الامام ؛ ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها •

قال الله تعالى : ( ولكل قوم هاد ) الرعد : ٨ ؛ وقال : ( وان

من أمة إلا خلا فيها نذير ) فاطر : ٢٤ •

\*\*\*



## ٢٤ - عقيدتنا في عصمة الامام

ونعتقد أن الامام كالنبي يجب ان يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ؛ من سن الطفولة الى الموت ؛ عمداً وسهواً . كما يجب ان يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان ؛ لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الانبياء هو نفسه يقتضينا ان نعتقد بعصمة الأئمة ؛ بلا فرق .

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد



## ٢٥ - عقيدتنا في صفات الامام وعلمه

ونعتقد ان الامام كالنبي يجب أن يكون افضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعادل ؛ ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق . والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الامام . . .

أما علمه فهو يتلقى المعارف والاحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الامام من قبله . واذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه ؛ فان توجه الى شيء وشاء ان يعلمه على وجهه الحقيقي ؛ لا يخطأ فيه ولا يشتبه



ولا يحتاج في كل ذلك الى البراهين العقلية ولا الى تلقينات المعلمين ؛ وان كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد ؛ ولذا قال صلى الله عليه وآله في دعائه : ( ربّ زدني علماً ) •

( أقول ) : لقد ثبت في الأبحاث النفسية ان كل انسان له ساعة أو ساعات في حياته قد يعلم فيها بعض الاشياء من طريق الحدس الذي هو فرع من الالهام ؛ بسبب ما أودع الله تعالى فيه من قوة على ذلك . وهذه القوة تختلف شدة وضعفاً وزيادة وتقيصاً في البشر باختلاف أفرادهم • فيظفر ذهن الانسان في تلك الساعة الى المعرفة من دون أن يحتاج الى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين أو تلقين المعلمين • ويجد كل انسان من نفسه ذلك في فرص كثيرة في حياته ؛ واذا كان الامر كذلك فيجوز ان يبلغ الانسان من قوته الالهامية اعلى الدرجات وأكملها ؛ وهذا أمر قرّره الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون •

فلذلك نقول - وهو ممكن في حدّ ذاته - ان قوة الالهام عند الامام التي تسمى بالقوة القدسية تبلغ الكمال في اعلى درجاته ؛ فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات في كل وقت وفي كل حالة ؛ فمتى توجه الى شيء من الاشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الالهامية بلا توقف ولا ترتيب مقدمات ولا تلقين معلم • وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية لا غطش فيها ولا ابهام •

ويبدو واضحاً هذا الامر في تاريخ الائمة عليهم السلام كالنبي محمد صلى الله عليه وآله ؛ فانهم لم يتربوا على أحد ؛ ولم يتعلموا على



يد معلم ، من مبدأ طفولتهم الى سن الرشد ، حتى القراءة والكتابة ولم يثبت عن احدهم انه دخل الكتاتيب أو تلمذ على يد استاذ في شيء من الاشياء ، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى • وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته ، ولم تمر على ألسنتهم كلمة ( لا ادري ) ، ولا تأجيل الجواب الى المراجعة او التأمل او نحو ذلك • في حين انك لاتجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الاسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذ الرواية أو العلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل او شكه في كثير من المعلومات ، كعادة البشر في كل عصر ومصر •

\*\*\*

## ٢٦ - عقيدتنا في طاعة الأئمة

واعتقد أن الأئمة هم أولو الامر الذين امر الله تعالى بطاعتهم ، وانهم الشهداء على الناس ، وانهم ابواب الله والسبيل اليه والادلاء عليه ، وانهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده وخزان معرفته ، ولذا كانوا أماناً لاهل الارض كما أن النجوم امان لاهل السماء ( على حد تعبيره صلى الله عليه وآله ) • وكذلك - على حدّ قوله أيضاً - ( أن مثلهم في هذه الامة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ) وانهم حسبما جاء في الكتاب المجيد ( عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) وانهم الذين أذهب الله



• عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا •

بل نعتقد ان امرهم امر الله تعالى ؛ ونهيهم نهيه ؛ وطاعتهم طاعته ؛ ومعصيتهم معصيته ؛ ووليهم وليه ؛ وعدوهم عدوه ؛ ولا يجوز الرد عليهم ؛ والراد عليهم كالراد على الرسول والراد على الرسول كالراد على الله تعالى • فيجب التسليم لهم والالتقياد لامرهم والاخذ بقولهم • ولهذا نعتقد أن الاحكام الشرعية الإلهية لا تستقى الا من نسير مائهم ولا يصح أخذها الا منهم ؛ ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع الى غيرهم ؛ ولا يطمئن بينه وبين الله الى انه قد ادى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم • انهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق في هذا البحر المائج الزاخر بأموج الشبه والضلالات ؛ والادعاءات والمنزعات •

\*\*\*

ولا يهمننا من بحث الامامة في هذه العصور اثبات انهم هم الخلفاء الشرعيون وأهل السلطة الإلهية ؛ فان ذلك امر مضى في ذمة التاريخ. وليس في إثباته ما يعيد دورة الزمن من جديد أو يعيد الحقوق المسلوقة الى أهلها • وانما الذي يهمننا منه ما ذكرنا من لزوم الرجوع اليهم في الاخذ بأحكام الله الشرعية ؛ وتحصيل ما جاء به الرسول الاكرم على الوجه الصحيح الذي جاء به • وان في أخذ الاحكام من الرواة والمجتهدين الذين لا يستقون من نسير مائهم ولا يستضيئون بنورهم ابتعادا عن محجة الصواب في الدين ؛ ولا يطمئن المكلف من فراغ ذمته من التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى ؛ لانه مع فرض وجود الاختلاف



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٧١  
في الآراء بين الطوائف والنحل فيما يتعلق بالاحكام الشرعية اختلافاً  
لا يرجى معه التوفيق ؛ لا يبقى للمكلف مجال ان يتخير ويرجع الى اي  
مذهب شاء ورأي اختار ؛ بل لا بد له ان يفحص ويبحث حتى تحصل له  
الحجة القاطعة بينه وبين الله تعالى على تعيين مذهب خاص يتيقن أنه  
يتوصل به الى احكام الله وتفرغ به ذمته من التكاليف المفروضة ؛ فإنه  
كما يقطع بوجود احكام مفروضة عليه يجب ان يقطع بفراغ ذمته منها ؛  
فان الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني .

والدليل القطعي دال على وجوب الرجوع الى آل البيت وأنهم  
المرجع الاصلي بعد النبي لاحكام الله المنزلة . وعلى الاقل قوله عليه  
أفضل التحيات ( إني قد تركت فيكم ما ان تمسكتهم به لن تضلوا بعدي  
أبدأ : الثقلين ؛ واحدهما اكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من  
السماء الى الارض ؛ وعترتي أهل بيتي . الا وانهما لن يفترقا حتى  
يردا عليّ الحوض ) . وهذا الحديث اتفقت الرواية عليه من طرق أهل  
السنة والشيعة .

فدقق النظر في هذا الحديث الجليل تجد ما يقنعك ويدهشك في  
مبناه ومعناه ؛ فما أبعد المرمى في قوله : ( ان تمسكتهم به لن تضلوا  
بعدي أبداً ) والذي تركه فينا هما الثقلان معا اذ جعلهما كأمر واحد  
ولم يكتف بالتمسك بواحد منهما فقط ؛ فبهما معا لن نضل بعده أبداً .  
وما أوضح المعنى في قوله : ( لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ) فلا يجد  
الهداية أبداً من فرّق بينهما ولم يتمسك بهما معا . فلذلك كانوا  
( سفينة النجاة ) و ( أماناً لأهل الارض ) ومن تخلف عنهم غرق في



لجج الضلال ولم يأمن من الهلاك • وتفسير ذلك بحبهم فقط من دون  
الآخذ بأقوالهم واتباع طريقهم هروب من الحق لا يلجى إليه إلا التعصب  
والغفلة عن المنهج الصحيح في تفسير الكلام العربي المبين •

\*\*\*

## ٢٧ - عقيدتنا في حب آل البيت

قال الله تعالى ( الشورى : ٢٣ ) : ( قل لا أسألكم عليه أجرا  
إلا المودة في القربى ) •

نعتقد أنه زيادة على وجوب التمسك بآل البيت ؛ يجب على كل  
مسلم أن يدين بحبهم ومودتهم ؛ لأنه تعالى في هذه الآية المذكورة حصر  
المسئول عليه الناس في المودة في القربى •

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله ان حبهم علامة الايمان ؛  
وأن بغضهم علامة النفاق ؛ وأن من احبهم احب الله ورسوله ؛ ومن  
ابغضهم ابغض الله ورسوله •

بل حبهم فرض من ضروريات الدين الاسلامي التي لا تقبل الجدل  
والشك • وقد اتفق عليه جميع المسلمين على اختلاف نحلهم وآرائهم ؛  
عدا فئة قليلة اعتبروا من اعداء آل محمد ؛ فنبذوا باسم (النواصب )  
اي من نصبوا العداوة لآل بيت محمد • وبهذا يعدون من المنكرين  
لضرورة اسلامية ثابتة بالقطع • والمنكر للضرورة الاسلامية كوجوب  
الصلاة والزكاة يعد في حكم المنكر لاصل الرسالة ؛ بل هو على التحقيق



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ٧٣  
منكر للرسالة ؛ وان أقرّ في ظاهر الحال بالشهادتين ، ولاجل هذا كان  
بغض آل محمد من علامات النفاق وحبهم من علامات الايمان . ولاجله  
أيضا كان بغضهم بغضا لله ولرسوله .

\*\*\*

ولاشك انه تعالى لم يفرض حبهم ومودتهم الا لانهم أهل للحب  
والولاء ؛ من ناحية قربهم اليه سبحانه ؛ ومنزلتهم عنده ؛ وطهارتهم  
من الشرك والمعاصي ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحة رضاه ؛  
ولا يمكن أن تتصور أنه تعالى يفرض حب من يرتكب المعاصي او  
لاطيعه حق طاعته ؛ فانه ليس له قرابة مع أحد او صداقة ؛ وليس عنده  
الناس بالسنة اليه الا عبيدا مخلوقين على حد سواء ؛ وانما اكرمهم  
عند الله اتقاهم . فمن أوجب حبه على الناس كلهم لا بد ان يكون اتقاهم  
وافضلهم جميعا ؛ والا كان غيره اولى بذلك الحب ؛ او كان الله يفضل  
بعضا على بعض في وجوب الحب والولاية عبثا او لهوا بلا جهة  
استحقاق وكرامة .

\*\*\*

## ٢٨ - عقيدتنا في الأئمة

لا نعتقد في ائمتنا ما يعتقدده الغلاة والحلوليون ( كبرت كلمة  
تخرج من افواههم ) . بل عقيدتنا الخاصة اتهم بشر مثلنا ؛ لهم ما لنا  
وعليهم ما علينا ، وانما هم عباد مكرمون اختصهم الله تعالى بكرامته



وجباهم بولايته ؛ اذ كانوا في اعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة وجميع الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، لا يدانيهم احد من البشر فيما اختصوا به . وبهذا استحقوا أن يكونوا أئمة وهداة ومرجعا بعد النبي في كل ما يعود للناس من احكام وحكم ، وما يرجع للدين من بيان وتشريع ، وما يختص بالقرآن من تفسير وتأويل .

قال إمامنا الصادق عليه السلام : ( ما جاءكم عنا مما يجوز ان يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهوه فلا تجحدوه وردوه الينا ، وما جاءكم عنا مما لا يجوز ان يكون في المخلوقين فأجحدوه ولا تردوه الينا ) .

\*\*\*

## ٢٩ - عقيدتنا في ان الامامة بالنص

نعتمد أن الامامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله او لسان الامام المنصوب بالنص اذا أراد ان ينص على الامام من بعده ، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق ؛ فليس للناس ان يتحكموا فيمن يعينه الله هاديا ومرشدا لعامة البشر ، كما ليس لهم حق تعيينه او ترشيحه او انتخابه ، لأن الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الامامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب الا يعرف إلا بتعريف الله ولا يعين الا بتعيينه .



ونعتقد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نص على خليفته والامام في البرية من بعده ؛ فعين ابن عمه علي بن ابي طالب اميرا للمؤمنين وأميناً للوحي واماماً للخلق في عدة مواطن ، ونصبه واخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير فقال : ( ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاة ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيفما دار ) .

ومن اول مواطن النص على امامته قوله حينما دعا أقرباءه الاذنين وعشيرته الاقربين فقال : ( هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له واطيعوا ) وهو يومئذ صبي لم يبلغ الحلم . وكرر قوله له في عدة مرات : ( أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ) الى غير ذلك من روايات وآيات كريمة دلت على ثبوت الولاية العامة له كآية ( المائدة : ٥٨ ) : ( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ) ، وقد نزلت فيه عندما تصدق بالخاتم وهو راكم ولا يساعد وضع هذه الرسالة على استقصاء كل ماورد في امامته من الآيات والروايات ولا بيان وجه دلالتها (١) .

ثم انه عليه السلام نص على امامة الحسن والحسين ، والحسين نص على امامة ولده علي زين العابدين وهكذا اماماً بعد امام ينص المتقدم منهم على المتأخر الى آخرهم وهو أخيرهم على ما سيأتي :



(١) راجع كتاب السقيفة للمؤلف فيه بعض الشرح لهذه الشواهد القرآنية وغيرها .



## ٣٠ - عقيدتنا في عدد الأئمة

ونعتقد ان الأئمة الذين لهم صفة الامامة الحققة هم مرجعنا في الاحكام الشرعية المنصوص عليهم بالامامة اثنا عشر اماما ، نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعا بأسمائهم ، ثم نص المتقدم منهم على من بعده ، على النحو الآتي :

١ - ابو الحسن علي بن ابي طالب (المرتضى) المتولد سنة ٢٣ قبل الهجرة والمقتول سنة ٤٠ بعدها .

- ٢ - ابو محمد الحسن بن علي « الزكي » ( ٥٠ - ٢ )  
 ٣ - ابو عبد الله الحسين بن علي « سيد الشهداء » ( ٦١ - ٣ )  
 ٤ - ابو محمد علي بن الحسين « زين العابدين » ( ٩٥ - ٣٨ )  
 ٥ - ابو جعفر محمد بن علي « الباقر » ( ١١٤ - ٥٧ )  
 ٦ - ابو عبد الله جعفر بن محمد « الصادق » ( ١٤٨ - ٨٣ )  
 ٧ - ابو ابراهيم موسى بن جعفر « الكاظم » ( ١٨٣ - ١٢٨ )  
 ٨ - ابو الحسن علي بن موسى « الرضا » ( ٢٠٣ - ١٤٨ )  
 ٩ - ابو جعفر محمد بن علي « الجواد » ( ٢٢٠ - ١٩٥ )  
 ١٠ - ابو الحسن علي بن محمد « الهادي » ( ٢٥٤ - ٢١٢ )  
 ١١ - ابو محمد الحسن بن علي « العسكري » ( ٢٦٠ - ٢٣٢ )  
 ١٢ - ابو القاسم محمد بن الحسن « المهدي » ( ٢٥٦ - ٠٠٠ )

وهو الحجة في عصرنا الغائب، المنتظر ، عجل الله فرجه وسهل



مخرجه ، ليملاً الارض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً •

\*\*\*

### ٣١ - عقيدتنا في المهدي

ان البشارة بظهور (المهدي) من ولد فاطمة في آخر الزمان - ليملاً الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً - ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله بالتواتر ، وسجلها المسلمون جميعاً فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم •

وليست هي بالفكرة المستحدثة عند ( الشيعة ) دفع اليها انتشار الظلم والجور ، فحلموا بظهور من يطهّر الارض من رجس الظلم ؛ كما يريد أن يصورها بعض المغالطين غير المنصفين • ولولا ثبوت ( فكرة المهدي ) عن النبي على وجه عرفها جميع المسلمين وتشبعت في نفوسهم واعتقدوها لما كان يتمكن مدعو المهديّة في القرون الاولى كالكيسانية والعباسيين وجملة من العلويين وغيرهم ، من خدعة الناس واستغلال هذه العقيدة فيهم طلباً للملك والسلطان ، فجعلوا ادعاءهم المهديّة الكاذبة طريقاً للتأثير على العامة وبسط نفوذهم عليهم •

ونحن مع ايماننا بصحة الدين الاسلامي وانه خاتمة الاديان الإلهية ولا تتربق ديناً آخر لاصلاح البشر ، ومع ما نشاهد من انتشار الظلم واستشراء الفساد في العالم على وجه لا تجد للعدل والصلاح موضع قدم في الممالك المعمورة ، ومع ما نرى من انكفاء المسلمين أنفسهم عن



دينهم وتعطيل أحكامه وقوانينه في جميع الممالك الاسلامية ، وعدم التزامهم بواحد من الالف من احكام الاسلام — نحن مع كل ذلك لا بد أن ننتظر الفرج بعودة الدين الاسلامي الى قوته وتمكينه من اصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسة الظلم والفساد .

ثم لا يمكن أن يعود الدين الاسلامي الى قوته ووسيطرته على البشر عامة ، وهو على ما هو عليه اليوم وقبل اليوم من اختلاف معتنقيه في قوانينه واحكامه وفي افكارهم عنه ، وهم على ما هم عليه اليوم وقبل اليوم من البدع والتحريفات في قوانينه والضلالات في ادعاءاتهم . نعم لا يمكن ان يعود الدين الى قوته الا اذا ظهر على رأسه مصلح عظيم يجمع الكلمة ويرد عن الدين تحريف المبطلين ، ويبطل ما ألصق به من البدع والضلالات بعناية ربانية وبلطف إلهي : ليجعل منه شخصا هاديا مهديا ، له هذه المنزلة العظمى والرياسة العامة والقدرة الخارقة ليملا الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا .

والخلاصة أن طبيعة الوضع الفاسد في البشر البالغة الغاية في الفساد والظلم — مع الايمان بصحة هذا الدين وأنه الخاتمة للأديان — يقتضى انتظار هذا المصلح ( المهدي ) ، لا تقاذ العالم مما هو فيه . ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة ، بل الأمم من غير المسلمين غير ان الفرق بين الإمامية وغيرها هو ان الامامية تعتقد أن هذا المصلح المهدي هو شخص معين معروف ولد سنة ٢٥٦ هجرية ولا يزال حيا ، هو ابن الحسن العسكري واسمه ( محمد ) . وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به وما تواتر عندنا من



ولادته واحتجابه • ولا يجوز ان تنقطع الامامة وتحول في عصر من العصور ، وإن كان الامام مخفياً ، ليظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى الذي هو من الاسرار الالهية التي لا يعلم بها الا هو تعالى •  
ولا يخلو من ان تكون حياته وبقاؤه هذه المدة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له ، وليست هي بأعظم من معجزة ان يكون اماما للخلق وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده الى الرفيق الاعلى ، ولا هي بأعظم من معجزة عيسى اذ كلم الناس في المهدي صبياً وبعث في الناس نبياً •

وطول الحياة أكثر من العمر الطبيعي او الذي يتخيل انه العمر الطبيعي لا يمنع منها فن الطب ولا يحيلها ، غير ان الطب بعد لم يتوصل الى ما يمكنه من تعميم حياة الانسان • واذا عجز عنه الطب فان الله تعالى قادر على كل شيء ، وقد وقع فعلاً تعميم نوح وبقاء عيسى عليهما السلام كما أخبر عنهما القرآن الكريم •• ولو شك الشاك فيما أخبر به القرآن فعلى الاسلام السلام •

ومن العجب ان يتساءل المسلم عن امكان ذلك وهو يدعي الايمان بالكتاب العزيز •

ومما يجدر أن نذكره في هذا الصدد ونذكر أنفسنا به انه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنتقد ( المهدي ) ، ان يقف المسلمون مكتوفي الايدي فيما يعود الى الحق من دينهم ، وما يجب عليهم من نصرته والجهاد في سبيله والاخذ بأحكامه ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر • بل المسلم ابدأً مكلف بالعمل بما انزل من الاحكام الشرعية ، واجب



عليه السعي لمعرفة على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة اليها حقيقة وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت اليه قدرته ( كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ) • فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي ، فان هذا لا يسقط تكليفاً ، ولا يؤجل عملاً ، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم •



## ٣٢ - عقيدتنا في الرجعة

ان الذي تذهب اليه الامامية أخذها بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الاموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقاً ويذل فريقاً آخر ، ويدل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين ؛ وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام •

ولا يرجع إلا من علت درجته في الايمان او من بلغ الغاية من الفساد ، ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت ، ومن بعده الى النشور وما يستحقونه من الثواب او العقاب ، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فقالوا مقت الله ان يخرجوا ثالثاً لعلهم يصلحون : ( قالوا ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فأعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ) « المؤمن : ١١ » •



نعم قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة الى الدنيا ، وتظافرت بها الاخبار عن بيت العصمة • والامامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأولوا ما ورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والامر والنهي الى آل البيت بظهور الامام المنتظر ؛ من دون رجوع اعيان الاشخاص واحياء الموتى •

والقول بالرجعة يعد عند اهل السنة من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها ، وكان المؤلفون منهم في رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها • ويبدو أنهم يعدونها بمنزلة الكفر والشرك بل أشنع ، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبذ به الشيعة الامامية ويشنع به عليهم • ولا شك في ان هذا من نوع التهويلات التي تتخذها الطوائف الاسلامية فيما عبر ذريعة لطعن بعضها في بعض والدعاية ضده • ولا نرى في الواقع ما يبرر هذا التهويل ، لان الاعتقاد بالرجعة لا يחדش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة ، بل يؤكد صحة العقيدتين ، إذ الرجعة دليل القادرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر ، وهي من الامور الخارقة للعادة التي تصلح ان تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم وهي عينا معجزة احياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام ، بل أبلغ هنا لأنها بعد ان يصبح الاموات رميما ( قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليهم ) « يس : ٧٩ » •

وأما من طعن في الرجعة باعتبار انها من التناسخ الباطل ، فلائنه



لم يفرق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني ، والرجعة من نوع المعاد الجسماني ، فان معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن الى بدن آخر منفصل عن الاول ، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني ؛ فان معناه رجوع نفس البدن الاول بمشخصاته النفسية فكذلك الرجعة .  
 واذ كانت الرجعة تناسخا فان احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخا ، واذ كانت الرجعة تناسخا كان البعث والمعاد الجسماني تناسخا .

اذن ، لم يبق إلا أن يناقش في الرجعة من جهتين ( الاولى ) انها مستحيلة الوقوع ( الثانية ) كذب الاحاديث الواردة فيها . وعلى تقدير صحة المناقشتين فانه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التي هو لها خصوم الشيعة . وكم من معتقدات لباقي طوائف المسلمين هي من الامور المستحيلة او التي لم يثبتت فيها نص صحيح ، ولكنها لم توجب تكفيرا وخروجا عن الاسلام ؛ ولذلك أمثلة كثيرة : منها الاعتقاد بجواز سهو النبي او عصيائه ، ومنها الاعتقاد بقدم القرآن . ومنها القول بالوعيد ، ومنها الاعتقاد بأن النبي لم ينص على خليفة من بعده .

على أن هاتين المناقشتين لا اساس لهما من الصحة ، اما ان الرجعة مستحيلة فقد قلنا انها من نوع البعث والمعاد الجسماني غير انها بعث موقوت في الدنيا ، والدليل على امكان البعث دليل على امكانها . ولا سبب لاستغرابها الا أنها امر غير معهود لنا فيما ألقناه في حياتنا الدنيا ، ولا نعرف من اسبابها او موانعها ما يقربها الى اعترافنا او يبعدها وخيال الانسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه ، وذلك كمن



يستغرب البعث فيقول ( من يحيي العظام وهي رميم ) فيقال له : ( يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليهم ) \*

نعم في مثل ذلك ، مما لا دليل عقلي لنا على نفيه او إثباته او تتخيل عدم وجود الدليل ، يلزمنا الرضوخ الى النصوص الدينية التي هي من مصدر الوحي الالهي ، وقد ورد في القرآن الكريم ما ثبت وقوع الرجعة الى الدنيا لبعض الاموات كمعجزة عيسى عليه السلام في احياء الموتى ( وابرىء الاكمة والابرص واحيي الموتى باذن الله ) وكقوله تعالى ( اتى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ) والآية المتقدمة ( قالوا ربنا أمتنا اثنتين .... ) فانه لا يستقيم معنى هذه الآية بغير الرجوع الى الدنيا بعد الموت ، وإن تكلف بعض المفسرين في تأويلها بما لا يروي الغليل ولا يحقق معنى الآية \*

وأما المناقشة الثانية ، وهي دعوى أن الحديث فيها موضوع ، فانه لا وجه لها لان الرجعة من الامور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الاخبار المتواترة \*

وبعد هذا ، أفلا تعجب من كاتب شهير يدعي المعرفة مثل احمد أمين في كتابه ( فجر الاسلام ) إذ يقول : ( فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة ) ، فأنا أقول له على مدعاه : فاليهودية أيضا ظهرت في القرآن بالرجعة ، كما تقدم ذكر القرآن لها في الآيات المتقدمة \*

وتزيده فنقول : والحقيقة أنه لا بد ان تظهر اليهودية والنصرانية في كثير من المعتقدات والاحكام الاسلامية لان النبي الاكرم جاء مصدقاً لما بين يديه من الشرائع السماوية وإن نسخ بعض أحكامها ، فظهور



اليهودية أو النصرانية في بعض المعتقدات الاسلامية ليس عيبا في الاسلام ، على تقدير ان الرجعة من الآراء اليهودية كما يدعيه هذا الكاتب .

وعلى كل حال فالرجعة ليست من الاصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها ، وإنما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام الذين ندين بعصمتهم من الكذب ؛ وهي من الامور الغيبية التي أخبروا عنها ؛ ولا يمتنع وقوعها .

\*\*\*

### ٣٣ - عقيدتنا في التقية

روي عن صادق آل البيت عليه السلام في الاثر الصحيح :  
« التقية ديني ودين آبائي » و « من لا تقية له لا دين له » .  
وكذلك هي ، لقد كانت شعارا لآل البيت عليهم السلام ، دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقنا لدمائهم ، واستصلاحا لحال المسلمين وجمعا لكلمتهم ، ولتألم لشعثهم .

وما زالت سمة تعرف بها الامامية دون غيرها من الطوائف والامم وكل انسان اذا أحس بالخطر على نفسه او ماله بسبب نشر معتقده او التظاهر به لا بد أن يتكتم ويتقي في مواضع الخطر . وهذا أمر تقضيه فطرة العقول ومن المعلوم ان الامامية وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلاقه أية



طائفة او امة اخرى ، فأضطروا في أكثر عهودهم الى استعمال التقية بمكاتمة المخالفين لهم وترك مظاهرتهم وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصة بهم عنهم ، لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا . ولهذا السبب امتازوا ( بالتقية ) وعرفوا بها دون سواهم .

وللتقية أحكام من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر المذكورة في أبوابها في كتب العلماء الفقهية . وليست هي بواجبة على كل حال ، بل قد يجوز او يجب خلافها في بعض الاحوال كما اذا كان في إظهار الحق والتظاهر به نصرة للدين وخدمة للاسلام ، وجهاد في سبيله ، فانه عند ذلك يستهان بالاموال ولا تعز النفوس . وقد تحرم التقية في الاعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة او رواجا للباطل ، او فساداً في الدين ، او ضرراً بالغاً على المسلمين باضلالهم أو افساء الظلم والجور فيهم . وعلى كل حال ليس معنى التقية عند الامامية أنها تجعل منهم جمعية سرية لغاية الهدم والتخريب ، كما يريد أن يصورها بعض اعدائهم غير المتورعين في ادراك الامور على وجهها ، ولا يكلفون أنفسهم فهم الرأي الصحيح عندنا . كما انه ليس معناها انها تجعل الدين واحكامه سرا من الاسرار لايجوز ان يذاع لمن لا يدين به ، كيف وكتب الامامية ومؤلفاتهم فيما يخص الفقه والاحكام ومباحث الكلام والمعتقدات قد ملأت الخافقين وتجاوزت الحد الذي ينتظر من أية امة تدين بدينها .

بلى ! ان عقيدتنا في التقية قد استغلها من أراد التشنيع على الامامية ، فجعلوها من جملة المطاعن فيهم ؛ وكأنهم كان لايشفى غليلهم



إلا أن تقدم رقابهم الى السيوف لاستئصالهم عن آخرهم في تلك العصور التي يكفي فيها ان يقال هذا رجل شيعي ليلقي حتفه على يد أعداء آل البيت من الامويين والعباسيين ، بل والعثمانيين .

وإذا كان طعن من أراد ان يطعن يستند الى زعم عدم مشروعيتها من ناحية دينية ، فانا نقول له :

« أولا » أننا متبعون لأئمتنا عليهم السلام ونحن نهتدي بهداهم ، وهم امرونا بها وفرضوها علينا وقت الحاجة وهي عندهم من الدين وقد سمعت قول الصادق عليه السلام :

( من لا تقية له لا دين له ) .

و « ثانيا » قد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم ذلك قوله تعالى : « النحل : ١٠٦ » ( إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ) وقد نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر الذي التجأ الى التظاهر بالكفر خوفا من أعداء الاسلام ، وقوله تعالى : ( إلا ان تنقوا منهم ثقاة ) ، وقوله تعالى « المؤمن : ٢٨ » : ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ) .





## الفصل الرابع

### ما أدب به آل البيت شيعتهم

#### تمهيد :

ان الأئمة من آل البيت عليهم السلام علموا من ذي قبل ان دولتهم لن تعود اليهم في حياتهم ، وانهم وشيعتهم سيقعون تحت سلطان غيرهم ممن يرى ضرورة مكافحتهم بجميع وسائل العنف والشدة .

فكان من الطبيعي - من جهة - أن يتخذوا التكتم « التقية » دينا ودينا لهم ولأتباعهم ، ما دامت التقية تحقن من دمائهم ولا تسيء الى الآخرين ولا الى الدين ، ليستطيعوا البقاء في هذا الخضم العجاج بالفتن والثائر على آل البيت بالاحن .

وكان من اللازم بمقتضى امامتهم - من جهة أخرى - ان ينصرفوا الى تلقين أتباعهم احكام الشريعة الاسلامية ، والى توجيههم توجيهها دينيا صالحا ، والى ان يسلكوا بهم مسلكا اجتماعيا مفيدا ، ليكونوا مثال المسلم الصحيح ( العادل ) .

وطريقة آل البيت في التعليم لا تحيط بها هذه الرسالة ، وكتب الحديث الضخمة متكفلة بما نشره من تلك المعارف الدينية ، غير انه لا بأس ان نشير هنا الى بعض ما يشبه ان يدخل في باب العقائد فيما يتعلق بتأديبهم لشيعتهم ، بالآداب التي تسلك بهم المسلك الاجتماعي



المفيد ، وتقربهم زلفى الى الله تعالى ؛ وتظهر صدورهم من درن الآثام والردائل ، وتجعل منهم عدولا صادقين . وقد تقدم الكلام في (التقية) التي هي من تلك الآداب المفيدة اجتماعيا لهم ، ونحن ذاكرون هنا بعض ما يعن لنا من هذه الآداب .



### ٣٤ - عقيدتنا في الدعاء

قال النبي صلى الله عليه وآله : ( الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات والارض ) ، وكذلك هو ، أصبح من خصائص الشيعة التي أمتازوا بها ، وقد ألفوا في فضله وآدابه وفي الادعية الماثورة عن آل البيت ما يبلغ عشرات الكتب من مطولة ومختصرة . وقد اودع في هذه الكتب ما كان يهدف اليه النبي وآل بيته صلى الله عليهم وسلم من الحث على الدعاء والترغيب فيه . حتى جاء عنهم ( أفضل العبادة الدعاء ) و ( احب الاعمال الى الله عز وجل في الارض الدعاء ) بل ورد عنهم ( ان الدعاء يرد القضاء والبلاء ) و ( انه شفاء من كل داء ) . وقد ورد أن ( امير المؤمنين ) صلوات الله عليه كان رجلا ( دعاء ) أي كثير الدعاء . وكذلك ينبغي ان يكون وهو سيد الموحدين وامام الالهيين . وقد جاءت ادعيته كخطبه آية من آيات البلاغة العربية كدعاء كميل بن زياد المشهور ، وقد تضمنت من المعارف الالهية والتوجيهات الدينية ما يصلح ان تكون منهجا رفيعا للمسلم الصحيح .



وفي الحقيقة ان الادعية الواردة عن النبي وآل بيته عليهم الصلاة والسلام خير منهج للمسلم - اذا تدبرها - تبعث في نفسه قوة الايمان، والعقيدة وروح التضحية في سبيل الحق، وتعرفه سرَّ العباداة، ولذة مناجاة الله تعالى والافتقار اليه، وتلقنه ما يجب على الانسان ان يعلمه لدينه وما يقربه الى الله تعالى زلفى • ويبعده عن المفاسد والأهواء والبدع الباطلة • وبالاختصار ان هذه الادعية قد اودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الخلقية والتهديبية للنفوس، ومن ناحية العقيدة الاسلامية، بل هي من أهم مصادر الآراء الفلسفية والمباحث العلمية في الألهيات والاخلاقيات •

ولو استطلع الناس - وما كلهم بمستطيعين - أن يهتدوا بهذا الهدى الذي تثيره هذه الادعية في مضامينها العالية، لما كنت تجد من هذه المفاسد المثقلة بها الارض أثرا، ولحقت هذه النفوس المكبلة بالشور في سماء الحق حرة طليقة ولكن أتى للبشر ان يصغي الى كلمة المصلحين والدعاة الى الحق، وقد كشف عنهم قوله تعالى : ( ان النفس لامارة بالسوء ) ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) •

نعم ان ركيزة السوء في الانسان اغتراره بنفسه وتجاهله لمساوئه ومغالطته لنفسه في أنه يحسن صنعا فيما اتخذ من عمل : فيظلم ويتعدى ويكذب ويراوغ ويطاوع شهواته ما شاء له هواه، ومع ذلك يخادع نفسه انه لم يفعل الا ما ينبغي ان يفعل، او يفض بصره متعمدا عن قبيح ما يصنع ويستصغر خطيئته في عينه • وهذه الادعية الماثورة التي تستمد من منبع الوحي تجاهد ان تحمل الانسان على



الاختلاء بنفسه والتجرد الى الله تعالى ، لتلقنه الاعتراف بالخطأ وانه المذنب الذي يجب عليه الاتقطاع الى الله تعالى لطلب التوبة والمغفرة ، ولتلمسه مواقع العرور والاجترام في نفسه ؛ ومثل ان يقول الداعي من دعاء كميل بن زياد :

« إلهي ومولاي ! اجريت عليّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ولم احترس فيه من تزوين عدوي ، فغرّني بما أهوى ، واسعده على ذلك القضاء ؛ فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعض حدودك ، وخالفت بعض أوامرك » •

ولا شك ان مثل هذا الاعتراف في الخلوة أسهل على الانسان من الاعتراف علانية مع الناس ؛ وان كان من أشق أحوال النفس ايضاً • وإن كان بينه وبين نفسه في خلواته ، ولو تم ذلك للانسان فله شأن كبير في تخفيف غلواء نفسه الشريرة وترويضها على طلب الخير • ومن يريد تهذيب نفسه لا بد أن يصنع لها هذه الخلوة والتفكير فيها بحرية لمحاسبتها ؛ وخير طريق لهذه الخلوة والمحاسبة ان يواظب على قراءة هذه الادعية الماثورة التي تصل بمضامينها الى أغوار النفس ؛ مثل أن يقرأ في دعاء أبي حمزة الشمالي - رضوان الله تعالى عليه :

« أي رب ! جللني بسترِكَ ، واعف عن توبيخي بكرم وجهك ! »  
 فتأمل كلمة « جللني • • » فان فيها ما يثير في النفس رغبتها في كتم ما تنطوي عليه من المساوىء ، ليتنبه الانسان الى هذه الدخيلة فيها ويستدرجه الى أن يعترف بذلك حين يقرأ بعد ذلك :

« فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ولو خفت تعجيل



## العقوبة لاجتنبهه » •

وهذا الاعتراف بدخيلة النفس واتبائه الى الحرص على كتمان ما عنده من المساوىء يستثيران الرغبة في طلب العفو والمغفرة من الله تعالى لئلا يفتضح عند الناس لو أراد الله ان يعاقبه في الدنيا او الآخرة على افعاله ؛ فيلتذ الانسان ساعتئذ بمناجاة السر ، وينقطع الى الله تعالى ويحمده انه حلم عنه وعفا عنه بعد المقدرة فلم يفضحه ؛ اذ يقول في الدعاء بعدما تقدم :

« فلك الحمد على حلمك بعد علمك وعلى عفوك بعد قدرتك »

ثم يوحى الدعاء الى النفس سبيل الاعتذار عما فرط منها على أساس ذلك الحلم والعفو منه تعالى ؛ لئلا تنقطع الصلة بين العبد وربّه ؛ ولتلقين العبد ان عصيانه ليس لنكران الله واستهانة بأوامره اذ يقول :

« ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني ؛ ويدعوني الى

قلة الحياء سترك علي • ويسرعني الى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك وعظيم عفوك » •

وعلى أمثال هذا النمط تنهج الادعية في مناجاة السر لتهذيب النفس وترويضها على الطاعات وترك المعاصي • ولا تسمح الرسالة هذه بتكثير النماذج من هذا النوع • وما أكثرها •

ويعجبني أن اورد بعض النماذج من الادعية الواردة بأسلوب الاحتجاج مع الله تعالى لطلب العفو والمغفرة ، مثل ما تقرأ في دعاء كميل بن زياد :



« وليت شعري يا سيدي ومولاي ! أتسلط النار على وجود خرت لعظمتك ساجدة ، وعلى السن نطقت بتوحيدك صادقة وبشكرك مادحة ؛ وعلى قلوب اعترفت بألهيتك محققة ؛ وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة ؛ وعلى جوارح سعت الى أوطان تعبدك طائعة واشارت باستغفارك مدعنة ؛ ما هكذا الظن بك ولا اخبرنا بفضلك » •

كرر قراءة هذه الفقرات ؛ وتأمل في لطف هذا الاحتجاج وبلاغته وسحر بيانه ؛ فهو في الوقت الذي يوحى للنفس الاعتراف بتقصيرها وعبوديتها ؛ يلقنها عدم اليأس من رحمة الله تعالى وكرمه ؛ ثم يكلم النفس بابن عم الكلام ومن طرف خفي لتلقيها واجباتها العليا ؛ اذ يفرض فيها انها قد قامت بهذه الواجبات كاملة ؛ ثم يعلمها أن الانسان يعمل هذه الواجبات يستحق التفضل من الله بالمغفرة ، وهذا مايشوق المرء الى ان يرجع الى نفسه فيعمل ما يجب ان يعمل ان كان لم يؤد تلك الواجبات •

ثم تقرأ أسلوباً آخر من الاحتجاج من نفس الدعاء :

« فهبني يا إلهي وسيدي وربّي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك ! وهبني يا إلهي صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر الى كرامتك » •

وهذا تلقين للنفس بضرورة الالتذاذ بقرب الله تعالى ومشاهدة كرامته وقدرته ، حبا له وشوقا الى ما عنده ؛ وبأن هذا الالتذاذ ينبغي ان يبلغ من الدرجة على وجه يكون تأثير تركه على النفس أعظم من



العذاب وحر النار ؛ فلو فرض أن الانسان تمكن من أن يصبر على حر النار فإنه لا يتمكن من الصبر على هذا الترك ؛ كما تفهمنا هذه الفقرات أن هذا الحب والالتذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خير شفيق للمذنب عند الله لان يعفو ويصفح عنه . ولا يخفى لطف هذا النوع من التعجب والتعلق الى الكريم الحليم قابل التوب وغافر الذنب .  
ولا بأس في ان نختم بحثنا هذا بإيراد دعاء مختصر جامع لمكارم الاخلاق ولما ينبغي لكل عضو من الانسان وكل صنف منه أن يكون عليه من الصفات المحمودة :

« اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية ، وصدق النية وعرفان

الحرمة » .

« واکرمنا بالهدى والاستقامة ، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة  
واملاً قلوبنا بالعلم والمعرفة ؛ وطهر بطوننا من الحرام والشبهة؛ واكف  
أيدينا عن الظلم والسرقة ؛ واغضض ابصارنا عن الفجور والخيانة ؛  
واسدد اسماعنا عن اللغو والغيبة » .

« وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة ، وعلى المتعلمين بالجهد

والرغبة ؛ وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة » .

« وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة ؛ وعلى موتانا بالرفقة

وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة وعلى الشباب بالانابة والتوبة  
والرحمة » .

وعلى النساء بالحياء والعفة ؛ وعلى الاغنياء بالتواضع والسعة ؛ وعلى

الفقراء بالصبر والقناعة » .



« وعلى الغزاة بالنصر والغلبة ، وعلى الأسراء بالخلاص والراحة ؛  
وعلى الأمراء بالعدل والشفقة ، وعلى الرعية بالانصاف وحسن السيرة » •  
« وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة ، واقض ما اوجبت  
عليهم من الحج والعمرة » •

« بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين » •

واني لموص اخواني القراء ألا تقوتهم الاستفادة من تلاوة هذه  
الادعية ، بشرط التدبر في معانيها ومراميتها واحضار القلب والاقبال  
والتوجه الى الله بخشوع وخضوع ؛ وقراءتها كأنها من انشائه للتعبير  
بها عن نفسه ؛ مع اتباع الآداب التي ذكرت لها من طريقة آل البيت ؛  
فان قراءتها بلا توجه من القلب صرف لقلقة في اللسان ؛ لا تزيد الانسان  
معرفة • ولا تقربه زلفى ؛ ولا تكشف له مكروبا ؛ ولا يستجاب معه  
له دعاء •

( ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه ؛ فاذا دعوت  
فأقبل بقلبك ثم استيقن بالاجابة ) (١) •



### ٣٥ - أدعية الصحيفة السجادية

بعد واقعة الطف المحزنة ؛ وتملك بني امية ناصية امر الامة  
الاسلامية • فأوغلوا في الاستبداد وولغوا في الدماء واستهتروا في  
(١) باب الاقبال على الدعاء من كتاب الدعاء من أصول الكافي عن  
الامام الصادق عليه السلام •



تعاليم الدين - بقي الامام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام  
جليس داره محزوناً ثاكلاً ؛ وجليس بيته لا يقربه أحد ولا يستطيع ان  
يفضي الى الناس بما يجب عليهم وما ينبغي لهم .

فاضطر أن يتخذ من اسلوب الدعاء ( الذي قلنا انه احد الطرق  
التعليمية لتهديب النفوس ) ذريعة لنشر تعاليم القرآن وآداب الاسلام  
وطريقة آل البيت ؛ ولتلقين الناس روحية الدين والزهد ؛ وما يجب  
من تهذيب النفوس والاخلاق وهذه طريقة مبتكرة له في التلقين لاتحوم  
حولها شبهة المطاردين له ؛ ولا تقوم بها عليه الحجة لهم ؛ فلذلك اكثر  
من هذه الادعية البليغة ، وقد جمعت بعضها ( الصحيفة السجادية )  
التي سميت ( بزبور آل محمد ) . وجاءت في اسلوبها ومراميتها في اعلى  
أساليب الادب العربي وفي أسى مرامي الدين الحنيف وادق اسرار  
التوحيد والنبوة ، واصح طريقة لتعليم الاخلاق المحمدية والآداب  
الاسلامية . وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية ؛ فهي تعليم  
للدين والاخلاق في أسلوب الدعاء او دعاء في اسلوب تعليم للدين  
والاخلاق . وهي بحق بعد القرآن ونهج البلاغة من اعلى اساليب البيان  
العربي وارقى المناهل الفلسفية في الإلهيات والاخلاقيات :

فمنها ما يعلمك كيف تمجد الله وتقده وتحمده وتشكره وتتوب  
اليه ؛ ومنها ما يعلمك كيف تناجيه وتخلو به بسرك وتقطع اليه ؛ ومنها  
ما يبسط لك معنى الصلاة على نبيه ورسله وصفوته من خلقه وكيفيتها  
ومنها ما يفهمك ما ينبغي ان تبر به والديك ؛ ومنها ما يشرح لك حقوق



الوالد على ولده او حقوق الولد على والده او حقوق الجيران او حقوق الارحام او حقوق المسلمين عامة او حقوق الفقراء على الاغنياء وبالعكس ؛ ومنها ما ينبهك على ما يجب ازاء الديون للناس عليك وما ينبغي ان تعمله في الشؤون الاقتصادية والمالية ؛ وما ينبغي ان تعامل به أقرانك واصدقاءك وكافة الناس ومن تستعملهم في مصالحك ، ومنها ما يجمع لك بين جميع مكارم الاخلاق ويصلح ان يكون منهاجا كاملا لعلم الاخلاق .

ومنها ما يعلمك كيف تصبر على المكاره والحوادث وكيف تلاقي حالات المرض والصحة ، ومنها ما يشرح لك واجبات الجيوش الاسلامية وواجبات الناس معهم . . . الى غير ذلك مما تقتضيه الاخلاق المحمدية والشريعة الالهية ؛ وكل ذلك باسلوب الدعاء وحده .

والظاهرة التي تظعو على ادعية الامام عدة أمور :

( الاول ) التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته وبيان توحيده وتنزيهه بأدق التعبيرات العلمية وذلك يتكرر في كل دعاء بمختلف الاساليب ؛ مثل ما تقرأ في الدعاء الاول : ( الحمد لله الاول بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده ؛ الذي قصرته عن رؤيته ابصار الناظرين ؛ وعجزت عن نعمته أوهام الواصفين . ) ابتدع بقدرته الخلق ابتداء واختراعهم على مشيئته اختراعا ( فنقرأ دقيق معنى الاول والآخر وتنزه الله تعالى عن ان يحيط به بصر او وهم ؛ ودقيق معنى الخلق والتكوين . ثم تقرأ اسلوبا آخر في بيان قدرته تعالى وتدييره في الدعاء ٦ : ( الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته ،



وجعل لكل منهما حداً محدوداً ، يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه ؛ بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه ؛ فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب ، وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومقامه فيكون ذلك لهم جماماً وقوة لينالوا به لذة وشهوة ( الى آخر ما يذكر من فوائد خلق النهار والليل وما ينبغي أن يشكره الانسان من هذه النعم .

وتقرأ اسلوباً آخر في بيان ان جميع الامور بيده تعالى في الدعاء ٧ : « يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفتأ به حد الشدائد ؛ ويا من يلتبس منه المخرج الى روح الفرج ، ذلت تقدرتك الصعاب ؛ وتسببت بلطفك الاسباب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على ايرادتك الاشياء فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة ؛ وبارادتك دون نهيك منزجرة » .

« الثاني » بيان فضل الله تعالى على العبد وعجز العبد عن أداء حقه . مهما بالغ في الطاعة والعبادة والانتفاع اليه تعالى كما تقرأ في الدعاء ٣٧ : ( اللهم ان احداً لا يبلغ من شكرك غاية إلا حصل عليه من احسانك ما يلزمه شكراً ؛ ولا يبلغ مبلغاً من طاعتك وان اجتهاد الا كان مقصراً دون استحقاقك بفضلك ، فأشكر عبادك عاجز عن شكرك وابعدهم مقصر عن طاعتك ) .

وبسبب عظم نعم الله تعالى على العبد التي لا تتناهى يعجز عن شكره فكيف اذا كان يعصيه مجترئاً ؛ فمهما صنع بعدئذ لا يستطيع ان يكفر عن معصية واحدة . وهذا ما تصوره الفقرات الآتية من الدعاء ١٦ : ( يا إلهي لو بكيت اليك حتى تسقط أشفار عيني ؛ واتعجت حتى



ينقطع صوتي ؛ وقمت لك حتى تنتشر قدماي ؛ وركعت لك حتى ينخلع صليبي ؛ وسجدت لك حتى تنفقاً حدقتاي ؛ وأأكلت تراب الارض طول عمري ؛ وشربت ماء الرماد آخر دهري ؛ وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ؛ ثم لم أرفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي ) \*

« الثالث » التعريف بالشواب والعقاب والجنة والنار وأن ثواب الله تعالى كله تفضل ؛ وأن العبد يستحق العقاب منه بأدنى معصية يجتري بها ؛ والحجة عليه فيها الله تعالى . \* وجميع الادعية السجادية تلهج بهذه النعمة المؤثرة ؛ للايحاء الى النفس الخوف من عقابه تعالى والرجاء في ثوابه . \* وكلها شواهد على ذلك بأساليبها البليغة المختلفة التي تبعث في قلب المتدبر الرعب والفرع من الاقدام على المعصية . \*  
مثل ما تقرأ في الدعاء ٤٦ : « حجتك قائمة ؛ وسلطانك ثابت لا يزول ؛ فالويل الدائم لمن جنح عنك ؛ والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغترّ بك . \* ما اكثر تصرفه في عذابك ؛ وما أطول تردده في عقابك ! وما أبعد غايته من الفرج ! وما أقنطه من سهولة المخرج ! عدلا من قضائك لا تجور فيه ، وانصافا من حكمك لا تحيف عليه ؛ فقد ظاهرت الحجج وأبليت الاعذار . . » \*

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٣١ : « اللهم فارحم وحدتي بين يديك ؛ ووجيب قلبي من خشيتك ؛ واضطراب أركانني من هيبتك ؛ فقد اقامتني - يارب - ذنوبي مقام الخزي بفنائك ؛ فان سكت لم ينطق عني أحد وان شفعت فلست بأهل الشفاعة » \*



ومثل ما تقرأ في الدعاء ٣٩ : « فأنك ان تكافني بالحق تهلكني  
والا تغمدني برحمتك توبقني ٠٠٠ وأستحملك من ذنوبي ماقد بهظني  
حمله وأستعين بك على ما قد فدحني ثقله ؛ فصل على محمد وآله وهب  
لنسي على ظلمها نفسي ؛ ووكل رحمتك باحتمال اصري ٠٠٠ » •  
« الرابع » سوق الداعي بهذه الادعية الى الترفع عن مساوىء  
الافعال وخسائس الصفات ؛ لتنقية ضميره وتطهير قلبه ؛ مثل ما تقرأ  
في الدعاء ٢٠ : « اللهم وفر بلطفك نيتي وصحح بما عندك يقيني ؛  
واستصلح بقدرتك ما فسد مني » •

« اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا  
أستبدل به وطريقة حق لا أزيغ عنها ؛ ونية رشد لا اشك فيها » •  
« اللهم لاتدع خصلة تعاب مني الا أصلحتها ؛ ولا عائبة أونب  
بها الا حسنتها ؛ ولا أكرومة في ناقصة الا أتمتها » •

« الخامس » الايحاء الى الداعي بلزوم الترفع عن الناس وعدم  
التدلل لهم ؛ وألا يضع حاجته عند أحد غير الله ؛ وان الطمع بما في  
ايدي الناس من أخص ما يتصف به الانسان ؛ مثل ما تقرأ في الدعاء ٢٠ :  
« ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطرت ؛ ولا بالخشوع لسؤال  
غيرك اذا افتقرت ؛ ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت ؛ فاستحق  
بذلك خذلانك ومنعك واعراضك » •

ومثل ما تقرأ في الدعاء ٢٨ : « اللهم اني أخلصت بانقطاعي اليك ؛  
وصرفت وجهي عن يحتاج الى رفدك ؛ وقلبت مسألتي عن لم يستغن  
عن فضلك ؛ ورأيت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رايه وضلة



من عقله » •

ومثل ما تقرأ في الدعاء ١٣ : « فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك ؛ فقد طلب حاجته في مظانها وأتى طلبته من وجهها • ومن توجه بحاجته الى أحد من خلقك اوجعله سبب نجاحها دونك ؛ فقد تعرض للحرمان واستحق منك فوت الاحسان » •

« السادس » تعلم الناس وجوب مراعاة حقوق الآخرين ومعاونتهم والشفقة والرأفة من بعضهم لبعض ؛ والايثار فيما بينهم • تحقيقا لمعنى الاخوة الاسلامية • مثل ما تقرأ في الدعاء ٣٨ : « اللهم اني أعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره ؛ ومن معروف اسدي الي فلم اشكره ؛ ومن مسيء اعتذر الي فلم أعذره ؛ ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره ؛ ومن حق ذي حق لزمي لمؤمن فلم اوفره ؛ ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره ••• » • ان هذا الاعتذار من أبداع ما ينبه النفس الى ما ينبغي عمله من هذه الاخلاق الإلهية العالية •

وفي الدعاء ٣٩ ما يزيد على ذلك ؛ فيعلمك كيف يلزمك ان تعفو عن أساء اليك ويحذرك من الانتقام منه ؛ ويسمو بنفسك الى مقام القديسين « اللهم وايا عبد نال مني ما حظرت عليه واتهكت مني ما حجرت عليه ؛ فمضى بظلامتي ميتا أو حصلت لي قبله حيا • فاغفر له ما ألم به مني ؛ واعف له عما أدبر به عني ؛ ولا تقفه على ما ارتكب فيء ؛ ولا تكشفه عما اكتسب بي ؛ واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت من الصدقة عليهم أركمى صدقات المتصدقين واعلى صلوات المنقرين ؛ وعوضني من عفوي عنهم عفوك ومن دعائي لهم رحمتك ؛



حتى يسعد كل واحد منا بفضلك » .

وما أبدع هذه الفقرة الاخيرة وما أجمل وقعها في النفوس الخيرة  
لتنبيهها على لزوم سلامة النية مع جميع الناس وطلب السعادة لكل احد  
حتى من يظلمه ويعتدي عليه . ومثل هذا كثير في الادعية السجادية  
وما اكثر ما فيها من هذا النوع من التعاليم السماوية المهذبة لنفوس  
البشر لو كانوا يهتدون .



### ٣٦ - عقيدتنا في زيارة القبور

ومما امتازت به الامامية العناية بزيارة القبور « قبور النبي  
والائمة عليهم الصلاة والسلام » وتشييدها واقامة العمارات الضخمة  
عليها ؛ ولاجلها يضحون بكل غال ورخيص عن ايمان وطيب نفس .  
ومرد كل ذلك الى وصايا الائمة ؛ وحشهم شيعتهم على الزيارة ؛  
وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى ؛ باعتبار أنها من  
افضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة ؛ وباعتبار ان هاتيك  
القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والاقطاع الى الله تعالى .  
وجعلوها ايضا من تمام الوفاء بعهود الائمة ؛ ( اذ ان لكل امام عهدا  
في عنق اوليائه وشيخته ؛ وان من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة  
قبورهم ؛ فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان



أستنهم شفعاؤهم يوم القيامة) (١) .

وفي زيارة القبور من الفوائد الدينية والاجتماعية ما تستحق العناية من أئمتنا ؛ فانها في الوقت الذي تزيد من رابطة الولاء والمحبة بين الائمة وأوليائهم ؛ وتجدد في النفوس ذكرا ما أثرهم وأخلاقهم وجهادهم في سبيل الحق - تجمع في مواسمها أشتات المسلمين المتفرقين على صعيد واحد ؛ ليتعارفوا ويتآلفوا ؛ ثم تطبع في قلوبهم روح الاقياد الى الله تعالى والاقطاع اليه وطاعة أوامره ؛ وتلقنهم في مضامين عبارات الزيارات البليغة الواردة عن آل البيت حقيقة التوحيد والاعتراف بقدسية الاسلام والرسالة المحمدية ؛ وما يجب على المسلم من الخلق العالي الرصين والخضوع الى مديبر الكائنات وشكر آلائه ونعمه فهي من هذه الجهة تقوم بنفس وظيفه الادعية الماثورة التي تقدم الكلام عليها ؛ بل بعضها يشتمل على أبلغ الادعية وأسماها كزيارة ( أمين الله ) وهي الزيارة المروية عن الامام « زين العابدين » عليه السلام حينما زار قبر جده « أمير المؤمنين » عليه السلام .

كما تفهم هذه الزيارات الماثورة مواقف الائمة عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصره الحق واعلاء كلمة الدين وتجردهم لطاعة الله تعالى ؛ وقد وردت بأسلوب عربي جزل ؛ وفصاحة عالية ؛ وعبارات سهلة يفهمها الخاصة والعامة ؛ وهي محتوية على أسنى معاني التوحيد ودقائقه والدعاء والابتهال اليه تعالى . فهي بحق من أرقى الادب الديني

(١) من قول الامام الرضا عليه السلام . راجع كامل الزيارات لابن قولويه ص ١٢٢ .



للسيخ محمد رضا المظفر ..... ١٠٣

بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة والادعية المأثورة عنهم ؛ اذ اودعت فيها خلاصة معارف الائمة عليهم السلام فيما يتعلق بهذه الشؤون الدينية والتهذيبية .

ثم ان في آداب الزيارة ايضاً من التعليم والارشاد ما يؤكد من تحقيق تلك المعاني الدينية السامية : من نحو رفع معنوية المسلم وتسمية روح العطف على الفقير ؛ وحمله على حسن العشرة والسلوك والتجيب الى مخالطة الناس . فان من آدابها ما ينبغي ان يصنع قبل البدء بالدخول في ( المرقد المطهر ) وزيارته .

ومنها ما ينبغي ان يصنع في أثناء الزيارة وفيما بعد الزيارة . ونحن هنا نعرض بعض هذه الآداب للتنبيه على مقاصدها التي قلناها :

١ - من آدابها ان يغتسل الزائر قبل الشروع بالزيارة ويتطهر ؛ وفائدة ذلك فيما نفهسه واضحة ؛ وهي ان ينظف الانسان بدنه من الاوساخ ليقية من كثير من الامراض والادواء ؛ ولئلا يتأفف من روائحه الناس (١) ؛ وان يظهر نفسه من الرذائل . وقد ورد في المأثور ان يدعو الزائر بعد الانتهاء من الغسل لغرض تنبيهه على تلكم الاهداف العالية فيقول : ( اللهم اجعل لي نورا وطهورا وحرزا كافيا من كل داء وسقم ومن كل آفة وعاهة ؛ وطهر به قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري ومخي وعظمي وما أقلت الارض مني ؛ واجعل لي

(١) قال امير المؤمنين عليه السلام : « تنظفوا بالماء من الريح المنتنة وتعهدوا انفسكم ، فان الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأفف من جلس اليه » تحف العقول ص ٢٤ .



شاهدا يوم حاجتي وفقري وفاقتي ) \*

٢ - أن يلبس أحسن وانظف ما عنده من الثياب ، فإن في الاناقة في الملبس في المواسم العامة ما يجب الناس بعضهم الى بعض ويقرب بينهم ويزيد في عزة النفوس والشعور بأهمية الموسم الذي يشترك فيه .  
ومما ينبغي ان تلفت النظر اليه في هذا التعليم انه لم يفرض فيه أن يلبس الزائر أحسن الثياب على العموم ؛ بل يلبس أحسن ما يتمكن عليه . اذ ليس كل احد يستطيع ذلك وفيه تضيق على الضعفاء لاستدعيه الشفقة فقد جمع هذا الادب بين ما ينبغي من الاناقة وبين رعاية الفقير وضعيف الحال \*

٣ - ان يتطيَّب ما وسعه الطيب \* وفائدته كفايدة أدب لبس أحسن الثياب \*

٤ - ان يتصدق على الفقراء بما يعن له أن يتصدق به \* ومن المعلوم فائدة التصديق في مثل هذه المواسم ، فإن فيه معاونة المعوزين وتنمية روح العطف عليهم \*

٥ - ان يشي على سكينه ووقار غاضا من بصره \* وواضح ما في هذا من توقير للحرم والزيارة وتعظيم للنزور وتوجه الى الله تعالى وانقطاع اليه ، مع ما في ذلك من اجتناب مزاحمة الناس ومضايقتهم في المرور وعدم إساءة بعضهم الى بعض \*

٦ - أن يكبر بقول : « الله اكبر » ويكرر ذلك ما شاء \* وقد تحدّد في بعض الزيارات الى أن تبلغ المائة \* وفي ذلك فائدة اشعار النفس بعظمة الله وانه لا شيء أكبر منه \* وان الزيارة ليست إلا لعبادة



الله وتعظيمه وتقديسه في احياء شعائر الله وتأييد دينه .

٧ - وبعد الفراغ من الزيارة للنبي او الامام يصلي ركعتين على الاقل ، تطوعا وعبادة لله تعالى ليشكره على توفيقه اياه ، ويهدي ثواب الصلاة الى المزور . وفي الدعاء المأثور الذي يدعو به الزائر بعد هذه الصلاة ما يفهم الزائر ، ان صلاته وعمله انما هو لله وحده وأنه لا يعبد سواه ، وليست الزيارة الا نوع التقرب اليه تعالى زلفى ، اذ يقول : « اللهم لك صليت ولك ركعت ولك سجدت وحدك لا شريك لك ، لانه لا تكون الصلاة والركوع والسجود الا لك ، لانك انت الله لا إله إلا أنت . اللهم صل على محمد وآل محمد ، وتقبل مني زيارتي واعطني سؤلي بمحمد وآله الطاهرين » .

وفي هذا النوع من الادب ما يوضح لمن يريد ان يفهم الحقيقة عن مقاصد الائمة وشيعتهم تبعا لهم في زيارة القبور ، وما يثلم المنتجاهلين حجرا حينما يزعمون أنها عندهم من نوع عبادة القبور والتقرب اليها والشرك بالله . وأغلب الظن ان غرض امثال هؤلاء هو التزهيد فيما يجلب لجماعة الامامية من الفوائد الاجتماعية الدينية في مواسم الزيارات ، اذ أصبحت شوكة في أعين اعداء آل بيت محمد ، وإلا فما نظهم يجهلون حقيقة مقاصد آل البيت فيها . حاشا اولئك الذين أخلصوا لله نياتهم وتجردوا له في عباداتهم ، وبدلوا مهجهم في نصرة دينه ان يدعوا الناس الى الشرك في عبادة الله .

٨ - ومن آداب الزيارة ( أن يلزم للزائر حسن الصحبة لمن يصحبه



وقلة الكلام إلا بخير ، وكثرة ذكر الله (١) ، والخشوع وكثرة الصلاة والصلاة على محمد وآل محمد ، وان يغض من بصره ، وأن يعدو الى أهل الحاجة من أخوانه اذا رأى منقطعا ، والمواساة لهم ، والورع عما نهي عنه وعن الخصومة وكثرة الايمان والجدال الذي فيه الايمان (٢) .  
ثم انه ليست حقيقة الزيارة الا السلام على النبي او الامام باعتبار انهم « احياء عند ربهم يرزقون » ، فهم يسمعون الكلام ويردون الجواب : ويكفي ان يقول فيها مثلاً : ( السلام عليك يا رسول الله ) غير ان الاولى ان يقرأ فيها المأثور الوارد من الزيارات عن آل البيت ، لما فيها - كما ذكرنا - من المقلصاء العالية والفوائد الدينية ، مع بلاغتها وفصاحتها ، ومع ما فيها من الادعية العالية التي ينتج بها الانسان الى الله تعالى وحده .



### ٣٧ - عقيدتنا في معنى التشيع عند آل البيت

ان الأئمة من آل البيت عليهم السلام لن تكن لهم همة - بعد أن انصرفوا عن أن يرجع أمر الامة اليهم - الا تهذيب المسلمين وتربيتهم تربية صالحة كما يريد الله تعالى منهم ، فكانوا مع كل من يواليهم (١) ليس المراد من كثرة ذكر الله تكرار التسبيح والتكبير ونحوهما فقط ، بل المراد ما ذكره الصادق عليه السلام في بعض الحديث في تفسير ذكر الله كثيراً انه قال : « اما اني لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، وان كان هذا من ذلك ولكن ذكر الله في كل موطن اذا هجمت على طاعة او معصية » .  
(٢) راجع كامل الزيارات ص ١٣١ .



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ١٠٧

ويأتمنونه على سرهم يبذلون قصارى جهدهم في تعليمه الاحكام الشرعية وتلقينه المعارف المحمدية ، ويعرفونه ماله وما عليه .

ولا يعتبرون الرجل تابعا وشيعة لهم إلا اذا كان مطيعا لأمر الله مجانباً لهواه . آخذاً بتعاليمهم وارشاداتهم . ولا يعتبرون حبههم وحده كافياً للنجاة كما قد يمني نفسه بعض من يسكن الى الدعة والشهوات ويلتمس عذراً في التمرد على طاعة الله سبحانه . إنهم لا يعتبرون حبههم وولاءهم منجاةً إلا اذا اقترن بالاعمال الصالحة وتحلى الموالي لهم بالصدق والامانة والورع والتقوى .

« يا خيشمة ! ابلغ الينا انه لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل ، وانهم لن ينالوا ولايتنا الا بالورع ، وان أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره » (١) .

بل هم يريدون من أتباعهم ان يكونوا دعاة للحق وأدلاء على الخير والارشاد ، ويرون أن الدعوة بالعمل أبلغ من الدعوة باللسان : « كونوا دعاة للناس بالخير بغير السنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع » (٢) .

ونحن نذكر لك الآن بعض المحاورات التي جرت لهم مع بعض اتباعهم ، لتعرف مدى تشديدهم وحرصهم على تهذيب اخلاق الناس :

١ - محاوراة ابي جعفر الباقر عليه السلام مع جابر الجعفي (٣) :

(١) أصول الكافي كتاب الايمان باب زيارة الاخوان .

(٢) نفس المصدر باب الورع .

(٣) نفس المصدر باب الطاعة والتقوى .



« يا جابر ! ايكثفي من ينتحل ( التشيع ) أن يقول بحبنا اهل البيت ! فوالله ما ( شيعتنا ) الا من اتقى الله واطاعه » •  
 « وما كانوا يعرفون الا بالتواضع ، والتخضع ، والامانة ، وكثرة ذكر الله ، والصوم والصلاة ، والبر بالوالدين ، والتعاهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام ، وصدق الحديث • وتلاوة القرآن وكف اللسن عن الناس الا من خير ، وكانوا امناء عشائريهم في الاشياء » •

« فأتقوا الله واعملوا لما عند الله ! ليس بين الله وبين احد قرابة •  
 احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعملهم بطاعته » (١) •  
 « يا جابر والله ما تتقرب الى الله تبارك وتعالى الا بالطاعة ، وما معنا براءة من النار ، ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو » • وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع » •

٢ - محاوراة ابي جعفر ايضا مع سعيد بن الحسن (٢) :

ابو جعفر : ايجيء احدكم الى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه ؟

سعيد : ما اعرف ذلك فينا •

أبو جعفر : فإلا شيء اذن •

(١) وبهذا المعنى قال أمير المؤمنين في خطبته القاصعة : « ان حكمه في أهل السماء وأهل الأرض واحد ، وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في أباحة حمى حرمة على العالمين » .

(٢) اصول الكافي كتاب الايمان : باب حق المؤمن على أخيه •



سعيد : فالهلاك اذن .

أبو جعفر : ان القوم لم يعطوا احلامهم بعد .

٣ - محاوراة أبي عبد الله الصادق (ع) مع ابي الصباح الكناني (١) :

الكناني : لأبي عبد الله : ما تلقى من الناس فيك ؟ !

أبو عبد الله : وما الذي تلقى من الناس ؟

الكناني : لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام ، فيقول :

جعفري خبيث .

أبو عبد الله : يعبركم الناس بي ؟ !

الكناني : نعم !

أبو عبد الله : ما اقل والله من يتبع جعفرا منكم ! انما أصحابي

من اشتد ورعه ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه . هؤلاء أصحابي !

٤ - ولأبي عبد الله عليه السلام كلمات في هذا الباب تقتطف منها

ما يلي :

أ - ( ليس منا - ولا كرامة - من كان في مصر فيه مائة ألف او

يزيدون ، وكان في ذلك المصر أحد اورع منه ) .

ب - ( إنا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع أمرنا متبعا

ومريدا ألا وإن من اتباع امرنا وارادته الورع . فتزينوا به يرحمكم الله ) .

ج - ( ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن

وليس من اوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله

اورع منه ) .

(١) نفس المصدر باب الورع .



د - ( إنما شيعة « جعفر » من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه • فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر ) •

\*\*\*

### ٣٨ - عقيدتنا في الجور والظلم

من أكبر ما كان يعظمه الائمة عليهم السلام على الانسان من الذنوب العدوان على الغير والظلم للناس ، وذلك اتباعا لما جاء في القرآن الكريم من تهويل الظلم واستنكاره ، مثل قوله تعالى : ( ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ) • وقد جاء في كلام امير المؤمنين عليه السلام ما يبلغ الغاية في بشاعة الظلم والتنفير منه ، كقوله وهو الصادق المصدق من كلامه في نهج البلاغة برقم ٢١٩ : ( والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على أن اعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ) • وهذا غاية ما يمكن أن يتصوره الانسان في التعفف عن الظلم والحذر من الجور واستنكار عمله • انه لا يظلم « نملة » في قشرة شعيرة وان اعطي الاقاليم السبعة • فكيف حال من يبلغ في دماء المسلمين وينهب اموال الناس ويستتهن في اعراضهم وكراماتهم ؟ كيف يكون قياسه الى فعل أمير المؤمنين ؟ وكيف تكون منزلته من فقهه صلوات الله عليه ؟ ان هذا هو الادب الإلهي الرفيع الذي يتطلبه الدين من البشر •

نعم ! إن الظلم من أعظم ما حرم الله تعالى ، فلذا اخذ من احاديث



آل البيت وادعيتهم المقام الاول في ذمه وتنفير اتباعهم عنه .  
وهذه سياستهم عليهم السلام ، وعليها سلوككم حتى مع من يعتدي  
عليهم ويجترى على مقامهم . وقصة الامام الحسن عليه السلام معروفة  
في حلمه عن الشامي الذي اجترأ عليه وشتمه ، فإلطفه الامام وعطف  
عليه ، حتى اشعره بسوء فعلته . وقد قرأت آنفا في دعاء سيد الساجدين  
من الادب الرفيع في العفو عن المعتدين وطلب المغفرة لهم . وهو غاية  
ما يبلغه السمو النفسي والانسانية الكاملة ؛ وإن كان الاعتداء على  
الظالم بمثل ما اعتدى جائزاً في الشريعة وكذا الدعاء عليه جائز مباح ؛  
ولكن الجواز شيء ، والعفو الذي هو من مكارم الاخلاق شيء آخر  
بل عند الائمة أن المبالغة في الدعاء على الظالم قد تعد ظلماً ، قال الصادق  
عليه السلام ( ان العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعوه حتى يكون ظالماً )  
اي حتى يكون ظالماً في دعائه على الظالم بسبب كثرة تكراره . ياسبحان  
الله ! أيكون الدعاء على الظالم اذا تجاوز الحد ظلماً ؟ اذن ما حال من  
يبتدئ بالظلم والجور ؛ ويعتدي على الناس ، أو ينهش اعراضهم ؛  
او ينهب اموالهم او يشي عليهم عند الظالمين ؛ أو يخذلهم فيورطهم  
في المهلكات او يبنزهم ويؤذيهم ، او يتجسس عليهم ؟ ما حال أمثال  
هؤلاء في فقه آل البيت عليهم السلام ؟ ان أمثال هؤلاء ابعد الناس  
عن الله تعالى ؛ وأشدهم إثماً وعقاباً ؛ وأقبحهم أعمالاً واخلاقاً .

\*\*\*

### ٣٩ - عقيدتنا في التعاون مع الظالمين

ومن عظم خطر الظلم وسوء مغبته أن نهى الله تعالى عن معاونة



الظالمين و الركون اليهم ( ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار  
وما لكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون ) .

هذا هو أدب القرآن الكريم وهو أدب آل البيت عليهم السلام .  
وقد ورد عنهم ما يبلغ الغاية من التنفير عن الركون الى الظالمين، والاتصال  
بهم ومشاركتهم في أي عمل كان ومعاوتتهم ، ولو بشق تمره .

ولا شك أن أعظم ما مني به الاسلام والمسلمون هو التساهل مع  
اهل الجور ، والتغاضي عن مساوئهم ، والتعامل معهم ، فضلا عن  
ممالئهم ومناصرتهم واعانتهم على ظلمهم ؛ وما جر الويلات على الجامعة  
الاسلامية إلا ذلك الانحراف عن جدد الصواب والحق ، حتى ضعف  
الدين بمرور الايام ، فتلاشت قوته . ووصل الى ما عليه اليوم ، فعاد  
غريبا . واصبح المسلمون او ما يسمون أنفسهم بالمسلمين ، وما لهم  
من دون الله اولياء ثم لا ينصرون حتى على أضعف أعدائهم وأرذل  
المجترئين عليهم ، كاليهود الاذلاء ، فضلا عن الصليبيين الاقوياء .

لقد جاهد الائمة عليهم السلام في ابعاد من يتصل بهم عن التعاون  
مع الظالمين ، وشددوا على أوليائهم في مساندة أهل الظلم والجور  
وممالئهم ولا يحصى ما ورد عنهم في هذا الباب ، ومن ذلك ما كتبه  
الامام زين العابدين عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري بعد أن  
حذره عن اعانة الظلمة على ظلمهم : ( أو نيس بدعائهم اياك حين دعوك  
جعلوك قطبا أداروا بك رحي مظالمهم ؛ وجسرا يعبرون عليك الى  
بلاياهم ، وسلموا الى ضلالتهم ؛ داعيا الى غيرهم ؛ سالكا سبيلهم . يدخلون  
بك الشك على العلماء ؛ ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم . فلم يبلغ



أخص وزراءهم ولا أقوى أعوانهم الا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم ، فلما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك ، وما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك • فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤول (١) •

ما أعظم كلمة ( وحاسبها حساب رجل مسؤول ) ، فان الانسان حينما يغلبه هواه يستهين في أغوار مكنون سره بكرامة نفسه ، بمعنى انه لا يجده مسؤولا عن أعماله ، ويستحقر ما يأتي به من أفعال ، ويتخيل أنه ليس بذلك الذي يحسب له الحساب على ما يرتكبه ويقترفه ان هذا من أسرار النفس الانسانية الامارة ، فأراد الامام ان ينبه الزهري على هذا السر النفساني في دحيته الكامنة؛ لئلا يغلب عليه الوهم فيفرط في مسؤوليته عن نفسه •

وأبلغ من ذلك في تصوير حرمة معاونة الظالمين حديث صفوان الجمال مع الامام موسى الكاظم عليه السلام ؛ وقد كان من شيعته ورواة حديثه الموثقين قال - حسب رواية الكشي في رجاله بترجمة صفوان : دخلت عليه •

فقال لي : يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ، خلا شيئا واحدا قلت : جعلت فداك ! أي شيء ؟ •

قال : اكراك جمالك من هذا الرجل « يعني هارون » •

قلت : والله ما أكريته أشرا ولا بطرا ، ولا للصيد ، ولا للهو ، ولكن أكريته لهذا الطريق « يعني طريق مكة » ولا أتولاه بنفسي



ولكن ابعت معه غلماني \*

قال : يا صفوان ايقع كراك عليهم ؟

قلت : نعم جعلت فداك \*

قال : اتحب بقاهم حتى يخرج كراك ؟

قلت : نعم \*

قال : فمن احب بقاهم فهو منهم ؛ ومن كان منهم فهو كان

ورد النار \*

قال صفوان : فذهبت وبعث جمالي عن آخرها \*

فاذا كان نفس حب حياة الظالمين وبقائهم بهذه المنزلة ؛ فكيف  
بمن يستعينون به على الظلم او يؤيدهم في الجور ؛ وكيف حال من  
يدخل في زمرةهم أو يعمل بأعمالهم او يواكب قافلتهم او يآتمر بأمرهم \*

\*\*\*

## ٤٠ - عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة

اذا كان معاونة الظالمين ولو بشق تمرة بل حب بقائهم ، من اشد  
ما حذر عنه الائمة عليهم السلام ، فما حال الاشتراك معهم في الحكم  
والدخول في وظائفهم وولاياتهم ؛ بل ما حال من يكون من جملة المؤسسين  
لدولتهم ؛ او من كان من اركان سلطنتهم والمنغمسين في تشييد حكمهم  
( وذلك ان ولاية الجائر دروس الحق كله ، واحياء الباطل كله ، واظهار  
الظلم والجور والفساد ) كما جاء في حديث تحف العقول عن الصادق



عليه السلام .

غير أنه ورد عنهم عليهم السلام جواز ولاية الجائر اذا كان فيها  
 صيانة العدل وإقامة حدود الله ، والاحسان الى المؤمنين ، والامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ( إن الله في ابواب الظلمة من نور الله به  
 البرهان ومكن له في البلاد ؛ فيدفع بهم عن اوليائه ويصلح بهم امور  
 المسلمين . . . . اولئك هم المؤمنون حقا . اولئك منار الله في ارضه  
 اولئك نور الله في رعيته . . . ) كما جاء في الحديث عن الامام موسى  
 ابن جعفر عليه السلام . وفي هذا الباب احاديث كثيرة توضح النهج  
 الذي ينبغي ان يجري عليه الولاة والموظفون : مثل ما في رسالة الصادق  
 عليه السلام الى عبد الله النجاشي أمير الاهواز « راجع الوسائل  
 كتاب البيع الباب ٧٨ » .

\*\*\*

## ٤١ - عقيدتنا في الدعوة الى الوحدة الاسلامية

عرف آل البيت عليهم السلام بحرصهم على بقاء مظاهر الاسلام،  
 والدعوة الى عزته ، ووحدة كلمة أهله ، وحفظ التآخي بينهم ، ورفع  
 السخيمة من القلوب والاحقاد من النفوس .



ولا ينسى موقف امير المؤمنين عليه السلام مع الخلفاء الذين سبقوه ، مع توجده عليهم واعتقاده بغصبهم لحقه ؛ فجاراهم وسالمهم بل حبس رأيه في انه المنصوص عليه بالخلافة ؛ حتى انه لم يجهر في حشد عام بالنص إلا بعد ان آل الامر اليه فاستشهد بمن بقي من الصحابة عن نص (الغدیر) في يوم (الرحبة) المعروف \* وكان لا يتأخر عن الاشارة عليهم فيما يعود على المسلمين او للاسلام بالنفع والمصلحة وكم كان يقول عن ذلك العهد : ( فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما أو هدمًا ) \*

كما لم يصدر منه ما يؤثر على شوكة ملكهم او يضعف من سلطانهم أو يقلل من هيبتهم ؛ فانكش على نفسه وجلس جلس البيت ، بالرغم مما كان يشهده منهم \* كل ذلك رعاية لمصلحة الاسلام العامة ، ورعاية ان لا يرى في الاسلام ثلما او هدمًا ؛ حتى عرف ذلك منه ؛ وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول ويكرر القول : ( لا كنت لمعضلة ليس لها ابو الحسن ) أو ( لولا علي لهلك عمر ) \*

ولا ينسى موقف الحسن بن علي عليه السلام من الصلح مع معاوية بعد أن رأى ان الاصرار على الحرب سيبدل من ثقل الله الاكبر ومن دولة العدل بل اسم الاسلام الى آخر الدهر ، فتمحى الشريعة الإلهية ويقضى على البقية الباقية من آل البيت ؛ ففضل المحافظة على ظواهر الاسلام واسم الدين ، وان سالم معاوية العدو الالذ للدين وأهله والخصم الحقود له ولشييعته ، مع ما يتوقع من الظلم والذل له ولاتباعه وكانت سيوف بني هاشم وسيوف شييعته مشحودة تأبى ان تغمد ، دون



ان تأخذ بحققها من الدفاع والكفاح ، ولكن مصلحة الاسلام العليا كانت عنده فوق جميع هذه الاعتبارات . واما الحسين الشهيد عليه السلام فلتن نهض فلأنه رأى من بني أمية ان دامت الحال لهم ولم يقف في وجههم من يكشف سوء نياتهم ، سيمحون ذكر الاسلام ويطيحون بمجده ؛ فأراد ان يثبت للتاريخ جورهم وعدوانهم ويفضح ما كانوا يبيتونه لشريعة الرسول ، وكان ما أراد . ولولا نهضته المباركة لذهب الاسلام في خبر كان يتلهى بذكره التاريخ كأنه دين باطل ، وحرص الشيعة على تجديد ذكره بشتى اساليبهم انما هو لإتمام رسالة نهضته في مكافحة الظلم والجور ولاحياء امره امثالاً لاوامر الائمة من بعده . وينجلي لنا حرص آل البيت عليهم السلام على بقاء عز الاسلام وان كان ذو السلطة من ألد أعدائهم ، في موقف الامام زين العابدين عليه السلام من ملوك بني أمية ؛ وهو الموثور لهم ، والمنتهكة في عهدهم حرمة وحرمه ، والمخزون على ما صنعوا مع أبيه واهل بيته في واقعة كربلا ، فانه - مع كل ذلك - كان يدعو في سره لجيوش المسلمين بالنصر وللإسلام بالعز وللمسلمين بالدعة والسلامة ؛ وقد تقدم أنه كان سلاحه الوحيد في نشر المعرفة هو الدعاء ، فعلم شيعته كيف يدعون للجيوش الإسلامية والمسلمين ؛ كدعائه المعروف بـ ( دعاء أهل الثغور ) الذي يقول فيه : ( اللهم صل على محمد وآل محمد ؛ وكثر عددهم ؛ واشحذ اسلحتهم ؛ واحرس حوزتهم ؛ وامنع حومتهم ؛ وألف جمعهم ودبر أمرهم ؛ وواتر بين ميرهم ؛ وتوحد بكفاية مؤنهم ؛ واعضدهم بالنصر ؛ واعنهم بالصبر ؛ والطف لهم في المكر ) الى أن يقول - بعد



ان يدعو على الكافرين - ( اللهم وقو بذلك محال أهل الاسلام وحصن به ديارهم ؛ وشر به أموالهم ؛ وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك ؛ وعن منابذتهم للخلوة بك ؛ حتى لا يعبد في ابقاع الارض غيرك ؛ ولا تعفّر لاحد منهم جبهة دونك )<sup>(١)</sup> وهكذا يمضي في دعائه البليغ - وهو من اطول ادعيته - في توجيه الجيوش المسلمة الى ما ينبغي لها من مكارم الاخلاق واخذ العدة للاعداء ؛ وهو يجمع الى التناليم الحرية للجهاد الاسلامي بيان الغاية منه وفائدته ؛ كما ينبه المسلمين الى نوع الحذر من أعدائهم وما يجب ان يتخذوه في معاملتهم ومكافحتهم ؛ وما يجب عليهم من الانقطاع الى الله تعالى والالتفاء عن محارمه ؛ والاخلاص لوجهه الكريم في جهادهم .

وكذلك باقي الائمة عليهم السلام في موافقتهم مع ملوك عصرهم وان لاقوا منهم انواع الضغط والتنكيل بكل قساوة وشدة ؛ فانهم لما علموا ان دولة الحق لا تعود اليهم انصرفوا الى تعليم الناس معالم دينهم وتوجيه اتباعهم التوجيه الديني العالي . وكل الثورات التي حدثت في عصرهم من العلويين وغيرهم لم تكن عن اشارتهم ورغبتهم ؛ بل كانت كلها مخالفة صريحة لاوامرهم وتشديداتهم ؛ فانهم كانوا احرص على كيان الدولة الاسلامية من كل احد حتى من خلفاء بني العباس أنفسهم .

(١) ما أجمل هذا الدعاء . وأجدر بالمسلمين في هذه العصور ان يتلو هذا الدعاء ليعتبروا به وليبتهلوا الى الله تعالى في جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم وتنوير عقولهم .



وكفى أن تقرأ وصية الامام موسى بن جعفر عليه السلام لشييعته  
 ( لا تذلووا رقابكم بترك طاعة سلطانكم ؛ فان كان عادلا فاسألوا الله  
 بقاءه ؛ وان كان جائرا فاسألوا الله اصلاحه ؛ فان صلاحكم في صلاح  
 سلطانكم ؛ وان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فأحبوا له ما  
 تحبون لانفسكم ؛ وكرهوا له ما تكرهون لانفسكم ) (١) ..

وهذا غاية ما يوصف في محافظة الرعية على سلامة السلطان أن  
 يحبوا له ما يحبون لانفسهم ؛ ويكرهوا له ما يكرهون لها .

وبعد هذا ؛ فما أعظم تجني بعض كتاب العصر اذ يصف الشيعة  
 بأنهم جمعية سرية هدامة • او طائفة ثورية ناقمة • صحيح ان من  
 خالق الرجل المسلم المتبع لتعاليم آل البيت عليهم السلام بغض الظلم  
 والظالمين والانكماش عن أهل الجور والفسوق ؛ والنظرة الى اعوانهم  
 وانصارهم نظرة الاشتمزاز والاستنكار ؛ والاستيحاش والاستحقار  
 وما زال هذا الخلق متغلغلا في نفوسهم يتوارثونه جيلا بعد جيل ؛  
 ولكن مع ذلك ليس من شيمتهم الغدر والختل ؛ ولا من طريقتهم الثورة  
 والاتفاض على السلطة الدينية السائدة باسم الاسلام ، لا سرا ولا  
 علنا ؛ ولا يبيحون لانفسهم الاغتيال او الوقعة بمسلم مهما كان مذهبه  
 وطريقته ؛ أخذنا بتعاليم ائمتهم عليهم السلام ؛ بل المسلم الذي يشهد  
 الشهادتين مصون المال محقون الدم ؛ محرّم العرض ( لا يحل مال  
 امرئ مسلم إلا بطيب نفسه ) بل المسلم أخو المسلم عليه من حقوق  
 الاخوة لآخيه ما يكشف عنه البحث الآتي :

(١) الوسائل في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الباب ١٧ .



## ٤٢ - عقيدتنا في حق المسلم على المسلم

إن من أعظم وأجمل ما دعا اليه الدين الاسلامي هو التآخي بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ومنازلهم . كما ان من أوطأ وأخس ما صنعه المسلمون اليوم وقبل اليوم هو تسامحهم بالآخذ بمقتضيات هذه الاخوة الاسلامية .

لان من أيسر مقتضياتها - كما سيجيء في كلمة الامام الصادق عليه السلام - ان يحب لآخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه .

انعم النظر وفكر في هذه الخصلة اليسيرة في نظر آل البيت عليهم السلام ، فستجد انها من اشق ما يفرض طلبه من المسلمين اليوم ؛ وهم على مثل هذه الاخلاق الموجودة عندهم البعيدة عن روحية الاسلام ؛ فكر في هذه الخصلة لو قدر للمسلمين ان ينصفوا انفسهم ويعرفوا دينهم حقاً ويأخذوا بها فقط ان يحب احدهم لآخيه ما يحب لنفسه - لما شاهدت من احد ظلماً ولا اعتداء ، ولا سرقة ولا كذباً ؛ ولا غيبة ولا نسيمة ؛ ولا تهمة بسوء ولا قدحاً بباطل ؛ ولا اهانة ولا تجبراً .

بلى : ان المسلمين لو وقفوا لإدراك ايسر خصال الاخوة فيما بينهم وعملوا بها لارتفع الظلم والعدوان من الارض ؛ ولرايت البشر اخواناً على سرر متقابلين قد كملت لهم اعلى درجات السعادة الاجتماعية ولتحقق حلم الفلاسفة الاقدمين في المدينة الفاضلة ، فما احتاجوا حينما



يتبادلون الحب والمودة الى الحكومات والمحاكم ؛ ولا الى الشرطة والسجون ؛ ولا الى قانون للعقوبات واحكام للحدود والقصاص ؛ ولما خضعوا لمستعمر ولا خنعوا لجبار ؛ ولا استبد بهم الطغاة ؛ ولتبدلت الارض غير الارض واصبحت جنة النعيم ودار السعادة •

أزديك ؛ ان قانون المحبة لو ساد بين البشر ؛ كما يريد الدين بتعاليم الاخوة - لانححت من قاموس لغاتنا كلمة ( العدل ) ، بمعنى انا لم نعد نحتاج الى العدل وقوانينه حتى نحتاج الى استعمال كلمته بل كفانا قانون الحب لنشر الخير والسلام ؛ والسعادة والهناء لان الانسان لا يحتاج الى استعمال العدل ولا يطلبه القانون منه الا اذا فقد الحب فيمن يجب ان يعدل معه ؛ اما فيمن يبادل الحب كالولد والاخ انما يحسن اليه ويتنازل له عن جملة من رغباته فبدافع من الحب والرغبة عن طيب خاطر ؛ لا بدافع العدل والمصلحة •

وسر ذلك ان الانسان لا يجب الا نفسه وما يلائم نفسه ؛ ويستحيل أن يحب شيئاً او شخصاً خارجاً عن ذاته الا اذا ارتبط به وانطبع في نفسه منه صورة ملائمة مرغوبة لديه • كما يستحيل ان يضحي بمحض اختياره له ؛ في رغباته ومحوباته لاجل شخص آخر لا يحبه ولا يرغب فيه ؛ الا اذا تكونت عنده عقيدة أقوى من رغباته مثل عقيدة حسن العدل والاحسان ؛ وحينئذ اذ يضحي باحدى رغباته انما يضحي لاجل رغبة أخرى أقوى كعقيدته بالعدل اذا حصلت التي تكون جزءاً من رغباته لا بل جزءاً من نفسه •

وهذه العقيدة المثالية لاجل ان تتكون في نفس الانسان تتطلب



منه ان يسمو بروحه على الاعتبارات المادية ؛ ليدرك المثال الاعلى في العدل والاحسان الى الغير ؛ وذلك بعد ان يعجز ان يتكون في نفسه شعور الاخوة الصادق والعطف بينه وبين أبناء نوعه •

فأول درجات المسلم التي يجب ان ينصف بها ان يحصل عنده الشعور بالاخوة مع الآخرين فاذا عجز عنها - وهو عاجز على الاكثر لغلبة رغباته الكثيرة واثابته - فعليه ان يكون في نفسه عقيدة في العدل والاحسان اتباعا للارشادات الاسلامية ؛ فاذا عجز عن ذلك فلا يستحق ان يكون مسلما الا بالاسم وخرج عن ولاية الله ولم يكن لله فيه نصيب على حد التعبير الآتي للإمام • والانسان على الاكثر تطغي عليه شهواته العارمة فيكون من اشق ما يعاينه ان يهيبء نفسه لقبول عقيدة العدل ؛ فضلا عن أن يحصل عليها عقيدة كاملة تفوق بقوتها على شهواته •

فلذلك كان القيام بحقوق الاخوة من أشق تعاليم الدين اذا لم يكن عند الانسان ذلك الشعور الصادق بالاخوة • ومن أجل هذا أشفق الامام ابو عبد الله الصادق عليه السلام أن يوضح لسائله وهو احد اصحابه « المعلى بن خنيس » عن حقوق الاخوان اكثر مما ينبغي ان يوضح له خشية ان يتعلم مالا يستطيع ان يعمل به • قال المعلى (١):  
قات له ما حق المسلم على المسلم ؟

قال ابو عبد الله : له سبع حقوق واجبات ؛ ما منهن حق الا وهو

(١١) راجع الوسائل ، كتاب الحج ، أبواب احكام العشرة ، الباب



للشيخ محمد رضا المظفر ..... ١٢٣

عليه واجب ؛ ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ؛ ولم يكن لله فيه نصيب .

قلت له : جعلت فداك ! وما هي ؟

قال : يامعلمي اني عليك شفيع ، أخاف أن تضيع ولا تحفظ ، وتعلم ولا تعمل .

قلت : لا قوة الا بالله .

وحينئذ ذكر الامام الحقوق السبعة بعد ان قال عن الاول منها : ( أيسر حق منها أن تحب له كما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك ) .

يا سبحان الله ! هذا هو الحق اليسير ! فكيف نجد - نحن المسلمين اليوم - يسر هذا الحق علينا ؟ شأهت وجوده تدعي الاسلام ولا تعمل بأيسر ما يفرضه من حقوق . والاعجب ان يلبق بالاسلام هذا التأخر الذي أصاب المسلمين ، وما الذنب الا ذنب من يسهون أنفسهم بالمسلمين ، ولا يعملون بأيسر ما يجب أن يعملوه من دينهم . ولاجل التأريخ فقط ، ولنعرف أنفسنا وتقصيرها ، أذكر هذه الحقوق السبعة التي أوضحها الامام عليه السلام .

١ - أن تحب لآخيك المسلم ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك .

٢ - ان تجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته ، وتطيع أمره .

٣ - تعينه بنفسك ، ومالك ، ولسانك ، ويدك ، ورجلك .

٤ - ان تكون عينه ، ودليله ، ومرآته .



- ٥ - ان لا تشبع ويجوع ، ولا تروى ويظمأ ، ولا تلبس ويعرى .  
 ٦ - أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم ، فواجب أن تبعث خادمك ، فتغسل ثيابه ، وتصنع طعامه ، وتمهد فراشه .  
 ٧ - أن تبرّ قسمه ، وتجب دعوته ، وتعود مريضه . وتشهد جنازته . واذا علمت له حاجة تبادره الى قضائها ، ولا تلجئه الى أن يسألها ، ولكن تبادره مبادرة .

ثم ختم كلامه عليه السلام بقوله :

- ( فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك ) .  
 وبمضمون هذا الحديث روايات مستفيضة عن أئمتنا جمع قسما كبيرا منها كتاب الوسائل في أبواب متفرقة .

وقد يتوهم المتوهم ان المقصود بالاخوة في أحاديث اهل البيت عليهم السلام خصوص الاخوة بين المسلمين الذين من أتباعهم « شيعتهم خاصة » ، ولكن الرجوع الى رواياتهم كلها يطرد هذا الوهم ، اذ كانوا من جهة اخرى يشددون النكير على من يخالف طريقتهم ولا يأخذ بهداهم ويكفي ان تقرأ حديث معاوية بن وهب (١) قال :

( قلت له - أي الصادق عليه السلام - : كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطانا من الناس ممن ليسوا على أمرنا ؛ فقال : تنظروا الى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله أنهم ليعودون مرضاهم ، ويشهدون جنازهم ، ويقيئون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الامانة اليهم ) .

أما الاخوة التي يريدونها الأئمة عليهم السلام من أتباعهم فهي

(١) أصول الكافي ، كتاب العشرة ، الباب الاول .



ارفع من هذه الاخوة الاسلامية ، وقد سمعت بعض الاحاديث في فصل تعريف الشيعة • ويكفي ان تقرأ هذه المحاوره بين أبان بن تغلب وبين الصادق عليه السلام من حديث أبان نفسه (١) • قال أبان : كنت أطوف مع ابي عبد الله فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجته ، فأشار الي ، فرآنا ابو عبد الله •

قال : يا أبان اياك يريد هذا ؟

قلت : نعم !

قال : هو على مثل ما أنت عليه ؟

قلت : نعم !

قال : فأذهب اليه واقطع الطواف •

قلت : وإن كان طواف الفريضة •

قال : نعم •

قال أبان : فذهبت ، ثم دخلت عليه بعد ، فسألته عن حق المؤمن ، فقال : دعه لا ترده ! فلم أزل أردّ عليه حتى قال : يا أبان تقاسمه شطر مالك ، ثم نظر اليّ فرأى ما داخلني فقال : يا أبان اما تعلم ان الله قد ذكر المؤثرين على انفسهم ؟ قلت : بلى قال : اذا انت قاسمته فلم تؤثره انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف الآخر !

( أقول ) : ان واقعنا المخجل لا يطمعنا أن نسمي انفسنا بالمؤمنين

حقا • فنحن بوادٍ وتعاليم أئمتنا عليهم السلام في وادٍ آخر • وما داخل نفس أبان يداخل نفس كل قاريء لهذا الحديث ، فيصرف بوجهه متناسيا له كأن المخاطب غيره ، ولا يحاسب نفسه حساب رجل مسئول •

(٢) راجع الوسائل كتاب الحج أبواب العشرة الباب ١٢٢ الحديث ١٦ •



## الفصل الخامس :

### ٤٣ - عقيدتنا في البعث والمعاد

نعتقد ان الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده ، فيثيب المطيعين ويعذب العاصين وهذا أمر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة ، ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فان من يعتقد بالله اعتقادا قاطعا ويعتقد كذلك بمحمد رسولا منه أرسله بالهدى ودين الحق لا بد أن يؤمن بما اخبر به القرآن الكريم من البعث والثواب والعقاب والجنة والنعيم والنار والجحيم ، وقد صرح القرآن بذلك ولمح اليه بما يقرب من ألف آية كريمة .

وإذا تطرق الشك في ذلك الى شخص فليس إلا لشك يخلجه في صاحب الرسالة أو وجود خالق الكائنات او قدرته ، بل ليس الا لشك يعتريه في أصل الاديان كلها وفي صحة الشرائع جميعها .



### ٤٤ - عقيدتنا في المعاد الجسماني

وبعد هذا ، فالمعاد الجسماني بالخصوص ضرورة من ضروريات الدين الاسلامي ، دلّ صريح القرآن الكريم عليها ( أychسب الانسان



أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ( « القيامة : ٣ »  
 ( وان تعجب فعجب قولهم إذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد ) « الرعد :  
 ٥ » ( أفعمينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ) « ق :

١٤ » •

وما المعاد الجسماني على اجماله إلا اعادة الانسان في يوم البعث  
 والنشور بيدنه بعد الخراب ، وارجاعه الى هيئته الاولى بعد أن يصبح  
 رميما • ولا يجب الاعتقاد في تفصيلات المعاد الجسماني أكثر من هذه  
 العقيدة على بساطتها التي نادى بها القرآن ، وأكثر مما يتبعها من  
 الحساب والصراط والميزان والجنة والنار والثواب والعقاب بمقدار  
 ما جاءت به التفصيلات القرآنية •

( ولا تجب المعرفة على التحقيق التي لا يصلها الا صاحب النظر  
 الدقيق ، كالعلم بأن الابدان هل تعود بذواتها او أنما يعود ما يماثلها  
 بهيئات ، وان الارواح هل تعدم كالاجساد أو تبقى مستمرة حتى تتصل  
 بالابدان عند المعاد ، وان المعاد هل يختص بالانسان او يجري على  
 كافة ضروب الحيوان ، وأن عودها بحكم الله دفعي او تدريجي • واذا  
 لزم الاعتقاد بالجنة والنار لا تلزم معرفة وجودهما الآن ولا العلم بأنهما  
 في السماء او الارض او يختلفان • وكذا اذا وجبت معرفة الميزان لا تجب  
 معرفة انها ميزان معنوية أولها كفتان ولا تلزم معرفة ان الصراط جسم  
 دقيق او هو الاستقامة المعنوية • والغرض انه لا يشترط في تحقيق الاسلام  
 معرفة انها من الاجسام ••••• ) (١) •

(١) مقتبس من كتاب كشف الغطاء ص ٥ للشيخ الكبير كاشف الغطاء .



نعم ان تلك العقيدة في البعث والمعاد على بساطتها هي التي جاء بها الدين الاسلامي ، فاذا أراد الانسان ان يتجاوزها الى تفصيلها بأكثر مما جاء في القرآن ، ليقنع نفسه دفعا للشبه التي يثيرها الباحثون والمشككون بالتماس البرهان العقلي او التجربة الحسية - فانه انما يجني على نفسه ويقع في مشكلات ومنازعات لا نهاية لها • وليس في الدين ما يدعو الى مثل هذه التفصيلات التي حشدت بها كتب المتكلمين والمتفلسفين ، ولا ضرورة دينية ولا اجتماعية ولا سياسية تدعو الى أمثال هاتيك المشاحنات والمقالات المشحونة بها الكتب عبثا والتي استنفدت كثيرا من جهود المجادلين وأوقاتهم وتفكيرهم بلا فائدة •

والشبه والشكوك التي تثار حول تلك التفصيلات يكفي في ردها قناعتنا بقصور الانسان عن ادراك هذه الامور الغائبة عنا والخارجة عن أفقنا ومحيط وجودنا والمرتفعة فوق مستوانا الارضي ، مع علمنا بأن الله تعالى القادر اخبرنا عن تحقيق المعاد ووقوع البعث • وعلوم الانسان وتجربياته وابحاثه يستحيل ان تتناول شيئا لا يعرفه ولا يقع تحت تجربته واختياره الا بعد موته وانتقاله من هذا العالم عالم الحس والتجربة والبحث ، فكيف ينتظر منه ان يحكم باستقلال تفكيره وتجربته بنفي هذا الشيء او اثباته ، فضلا عن ان يتناول تفاصيله وخصوصياته ، إلا إذا اعتمد على التكهن والتخمين او على الاستبعاد والاستغراب ، كما هو من طبيعة خيال الانسان ان يستغرب كل ما لم يألّفه ولم يتناوله علمه وحسه ، كالقائل المنذفع بجهله لاستغراب البعث والمعاد ( من يحيي العظام وهي رميم ) • ولا سند لهذا الاستغراب



إلا انه لم يرَ ميتا رميما قد أعيدت له الحياة من جديد ، ولكنه ينسى هذا المستغرب كيف خلقت ذاته لأول مرة ، ولقد كان عدما ، وأجزاء بدنه رميما تألفت من الارض وما حملت ومن الفضاء وما حوى ، من هنا وهنا ، حتى صار بشرا سويا ذا عقل وبيان ( او لم يرَ الانسان إنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ) •  
يقال لمثل هذا القائل الذي نسي خلق نفسه : ( يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ) : يقال له : انك بعد ان تعترف بخالق الكائنات ، وقدرته وتعترف بالرسول وما أخبر به ، مع قصور علمك حتى عن ادراك سرِّ خلق ذاتك وسر تكوينك ، وكيف كان نموك وانتقالك من نطفة لاشعور لها ولا ارادة ولا عقل الى مراحل متصاعدة مؤتلفا من ذرات متباعدة ، لبلغ بشرا سويا عاقلا مديرا ذا شعور واحساس • يقال له : بعد هذا كيف تستغرب ان تعود لك الحياة من جديد بعد ان تصبح رميما ، وانت بذلك تحاول أن تتناول الى معرفة ما لا قبيل لتجاربك وعلومك بكشفه ؟

يقال له لا سبيل حينئذ إلا أن تدعن صاغرا للاعتراف بهذه الحقيقة التي اخبر عنها مدير الكائنات العالم القدير وخالقك من العدم والرميم • وكل محاولة لكشف ما لا يمكن كشفه ولا يتناوله علمك فهي محاولة باطلة ، وضرب في التيه ، وفتح للعيون في الظلام الحالك •

إن الانسان مع ما بلغ من معرفة في هذه السنين الاخيرة ، فاكشف الكهرباء والرادار واستخدام الذرة ، انى أمثال هذه الاكتشافات التي لو حُدثت عنها في السنين الخوالي لعددا من أول المستحيلات ومن



مواضع التندر والسخرية انه مع كل ذلك لم يستطع كشف حقيقة الكهرباء ولا سر الذرة ، بل حتى حقيقة احدى خواصها واحد اوصافهما ، فكيف يطمع ان يعرف سر الخلقة والتكوين ، ثم يترقى فيريد أن يعرف سرَّ المعاد والبعث .

نعم ينبغي للانسان بعد الايمان بالاسلام ان يتجنب عن متابعة الهوى وأن يشغل فيما يصلح أمر آخرته ودنياه ، وفيما يرفع قدره عند الله وان يتفكر فيما يستعين به على نفسه ، وفيما يستقبله بعد الموت من شدائد القبر والحساب بعد الحضور بين يدي الملك العلام وأن يتقي يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا همٌ ينصرون .





## أهم مصادر الكتاب

- ١ - نهج البلاغة، الطبعة المصرية •
- ٢ - الصحيفة السجادية •
- ٣ - أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني المتوفي ٣٢٨ •
- ٤ - تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة من علماء القرن الرابع •
- ٥ - كامل الزيارات لجعفر بن قولويه المتوفي ٣٦٩ •
- ٦ - اعتقادات الصدوق المتوفي ٣٨١ •
- ٧ - أوائل المقالات للشيخ المفيد المتوفي ٤١٣ •
- ٨ - شرح عقائد الصدوق للشيخ المفيد أيضا •
- ٩ - التجريد للخوaja نصير الدين الطوسي المتوفي ٦٧٢ •
- ١٠ - شرح التجريد للعلامة الحلبي المتوفي ٧٢٦ •
- ١١ - شرح الباب الحادي عشر للفاضل المقداد السيوري المتوفي ٨٢٦ •
- ١٢ - الوسائل للحر العاملي المتوفي ١١٠٤ •
- ١٣ - اعتقادات المجلسي المتوفي ١١١٠ •
- ١٤ - أصول العقائد من كتاب كشف الغطاء للشيخ جعفر الكبير المتوفي ١٢٢٧ •
- ١٥ - أصل الشيعة وأصولها للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المتوفي سنة ١٣٧٣ •
- ١٦ - دلائل الصدق للشيخ محمد حسن المظفر المتوفي سنة ١٣٧٥
- ١٧ - السقيفة - للمؤلف •



## فهرس عقائد الامامية

٣	ترجمة المؤلف
١٥	تقديم للدكتور حامد حفني داود
٢٩	مقدمة الطبعة الثانية
٣١	مقدمة الطبعة الاولى
	تمهيد

### المقدمة في الاجتهاد والتقليد

٣٣	١ - عقيدتنا في النظر والمعرفة
٣٤	٢ - عقيدتنا في التقليد بالفروع
٣٥	٣ - عقيدتنا في الاجتهاد
٣٦	٤ - عقيدتنا في المجتهد

### الفصل الاول - الالهيات

٣٧	٥ - عقيدتنا في الله تعالى
٣٨	٦ - عقيدتنا في التوحيد
٣٩	٧ - عقيدتنا في صفاته تعالى
٤١	٨ - عقيدتنا بالعدل
٤٢	٩ - عقيدتنا في التكليف



١٣٣	.....	للشيخ محمد رضا المظفر
٤٣	١٠ -	عقيدتنا في القضاء والقدر
٤٥	١١ -	عقيدتنا في البداء
٤٦	١٢ -	عقيدتنا في أحكام الدين

## الفصل الثاني - النبوة

٤٨	١٣ -	عقيدتنا في النبوة
٤٩	١٤ -	النبوة لطف
٥١	١٥ -	عقيدتنا في معجزة الانبياء
٥٣	١٦ -	عقيدتنا في عصمة الانبياء
٥٥	١٧ -	عقيدتنا في صفات النبي
٥٥	١٨ -	عقيدتنا في الانبياء وكتبهم
٥٦	١٩ -	عقيدتنا في الاسلام
٥٩	٢٠ -	لاعقيدتنا في مشرع الاسلام
٥٩	٢١ -	عقيدتنا في القرآن الكريم
٦١	٢٢ -	طريقة اثبات الاسلام والشرايع السابقة

## الفصل الثالث - الامامية

٦٥	٢٣ -	عقيدتنا في الامامة
٦٧	٢٤ -	عقيدتنا في عصمة الامام



- ٦٧ — عقيدتنا في صفات الامام وعلمه  
 ٦٩ — عقيدتنا في طاعة الائمة  
 ٧٢ — عقيدتنا في حب آل البيت  
 ٧٣ — عقيدتنا في الائمة  
 ٧٤ — عقيدتنا في أن الامامة بالنص  
 ٧٦ — عقيدتنا في عدد الائمة  
 ٧٧ — عقيدتنا في المهدي  
 ٨٠ — عقيدتنا في الرجعة  
 ٨٤ — عقيدتنا في التقية

## الفصل الرابع

### ما أدب به آل البيت شيعتهم

#### تمهيد

- ٨٨ — عقيدتنا في الدعاء  
 ٩٤ — ادعية الصحيفة السجادية  
 ١٠١ — عقيدتنا في زيارة القبور  
 ١٠٦ — عقيدتنا في معنى التشيع  
 ١١٠ — عقيدتنا في الجور والظلم  
 ١١١ — عقيدتنا في التعاون مع الظالمين  
 ١١٢ — عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة



- للشيخ محمد رضا المظفر ..... ١٣٥
- ٤١ - عقيدتنا في الدعوة الى الوحدة الاسلامية ١١٥
- ٤٢ - عقيدتنا في حق المسلم على المسلم ١٢٠

### الفصل الخامس - المعاد

- ٤٣ - عقيدتنا في البعث والمعاد ١٢٦
- ٤٤ - عقيدتنا في المعاد الجسماني ١٢٦
- أهم مصادر الكتاب ١٣١



## من آثار المؤلف المطبوعة

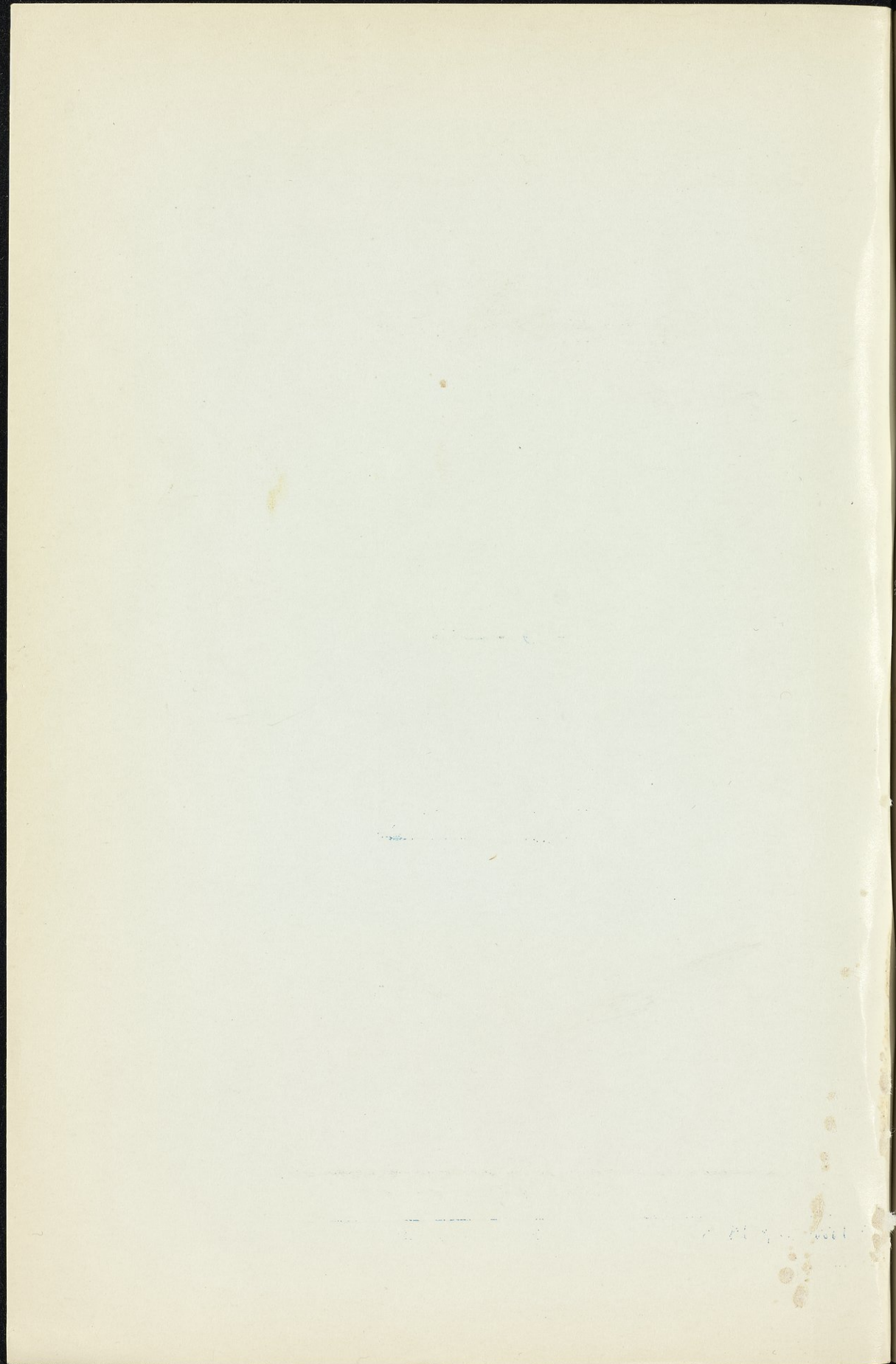
- ١ - المنطق ثلاثة أجزاء ( الطبعة الثانية )
- ٢ - السقيفة ( الطبعة الثالثة )
- ٣ - على هامش السقيفة
- ٤ - عقائد الامامية وهو هذا الكتاب ( الطبعة الثالثة )
- ٥ - أصول الفقه اربعة أجزاء • ( الطبعة الثانية )

منشورات

مكتبة الامين

النجف الاشرف



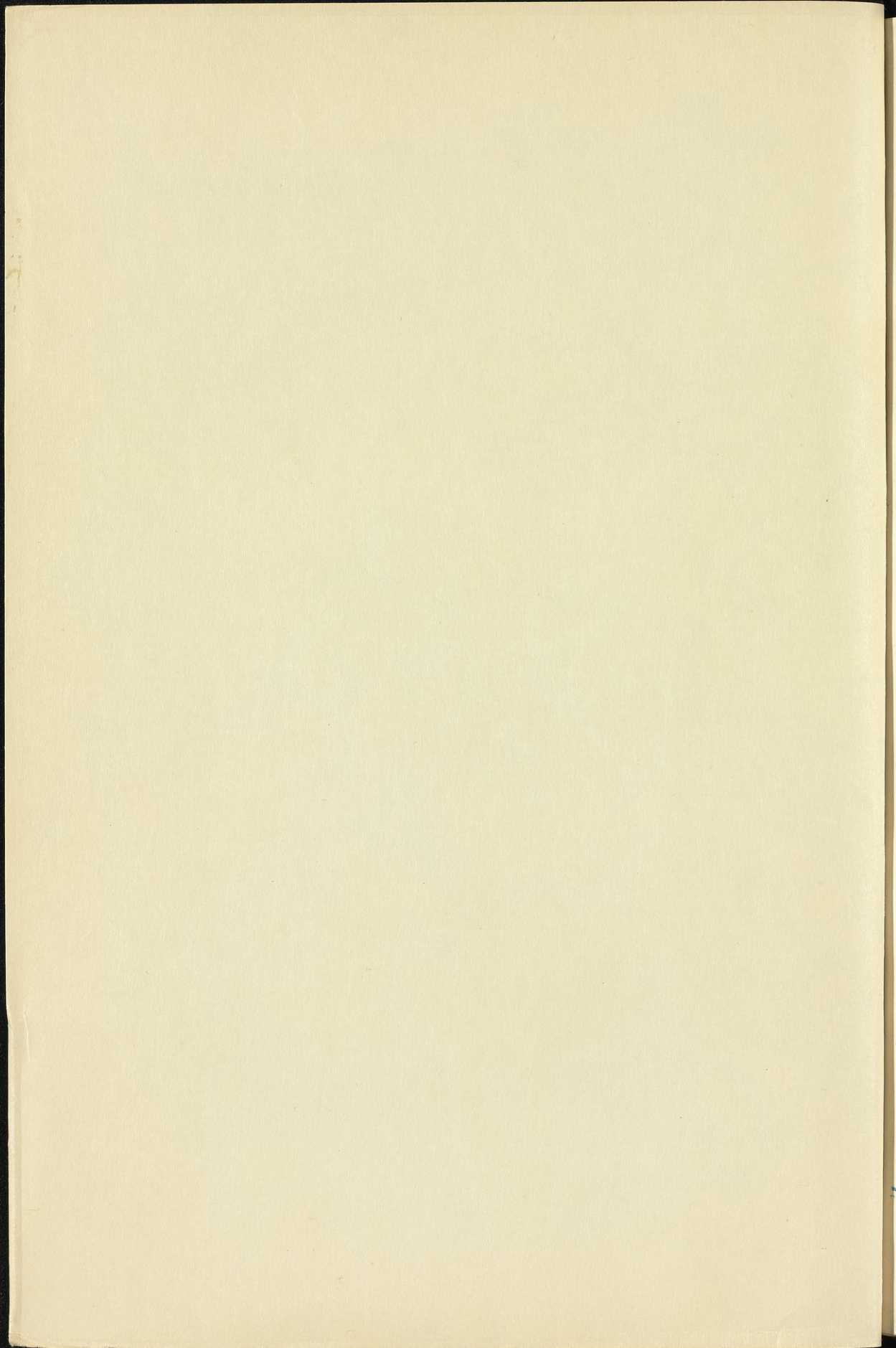




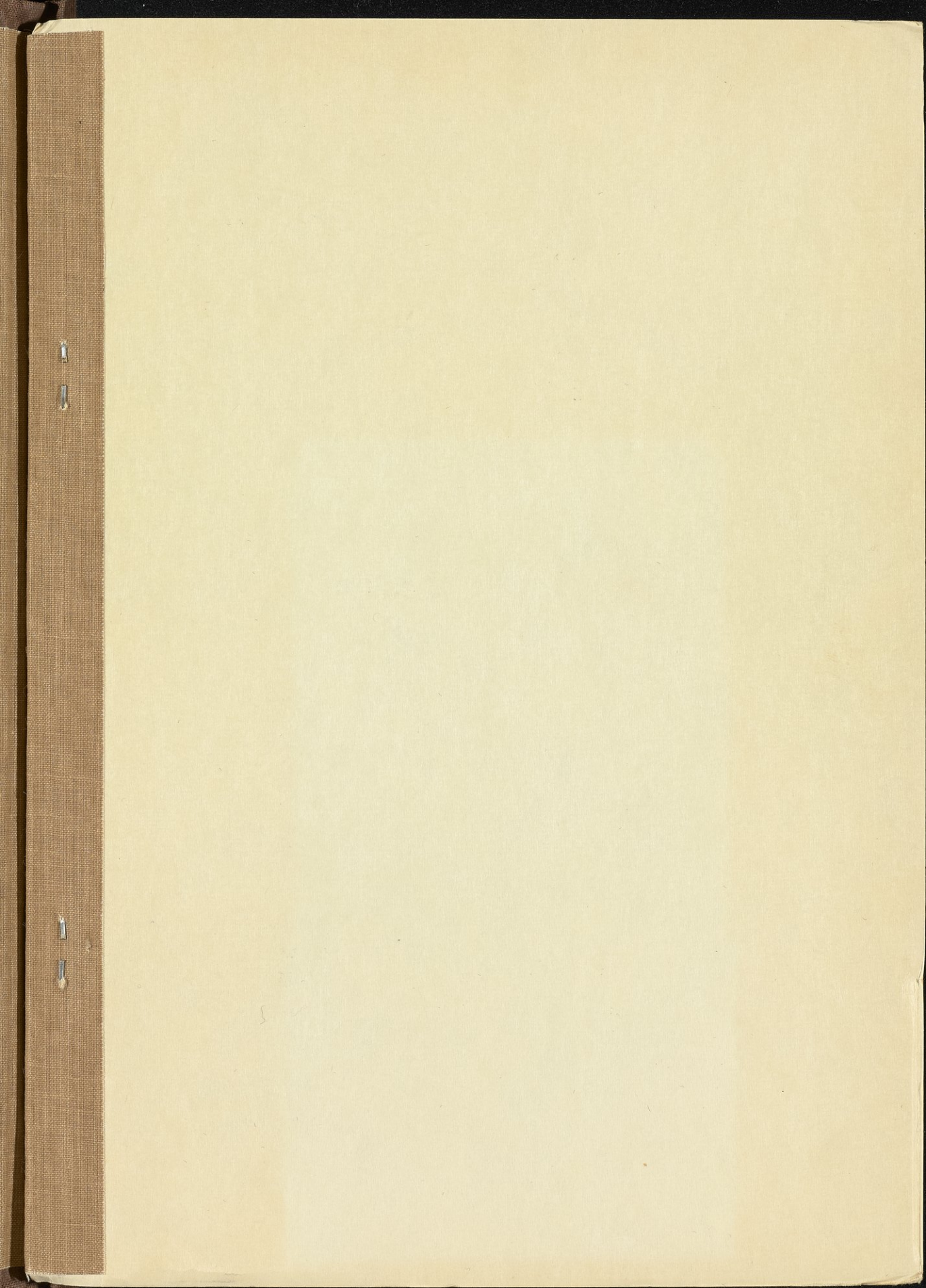
مشورات













BP  
194  
•M87  
1968



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU55328180

BP194 .M87 1968 Aqid al-Imamiyah :

BP-194 -.M87 -1968